الهوية وإعادة صياغتها في المجتمع السيبراني (أسباب ونتائج)[▽]

Identity and its Reformulation in Cyber Society

(Reasons and results)

أ.م.د.تارا عمر محمد*
A.P.Dr.Tara Omer Muhammad

- **الملخص :**

العولمة وعبر أدواتها المتمثلة بالتطورات التقنية الإتصالاتية المعلوماتية الإعلامية الرقمية الجديدة والتي تربط بين العلم والتكنولوجيا والثقافة وفق أبعاد كونية، كذلك عولمة ديمقراطية الأنظمة السياسية، فرضت مستجدات وفواعل غيرت اسلوب الحياة الجديدة المعاصرة. حيث خلقت هذه المستجدات بيئة ذات طبيعة شبكية تواصلية، على الخطية، لاحدودية متسارعة، متعممة مغرية، عابرة للوطنية نحو الكوكبية. بذلك شُكلت مجتمعات بإطلالات سيبرانية إفتراضية موازية للمجتمعات المحلية. وهذه المجتمعات تميزت بعدم خضوعها للقوانين الداخلية السياسية الإجتماعية الإنتمائية المنغلقة، إضافة الى خضوعها لسياقات زمانية مكانية جغرافية تأريخية، كذلك إعادت إنتاج منطق التواصل والعلاقات الإنسانية، وكل هذا إنتهى بتغير المصادر الهوياتية للأفراد. ونتيجة لتكامل هذه المجتمعات مع الوقائع المجتمعات المحلية المرتبطة بحالات النفسية للأفراد ومحاولاتهم للتخلص من تعقيدات العلاقات القرابية الجماعاتية المجتمعية والسياسة السلطوية للمجتمع السياسي متأملاً بعيش أفضل، ومع الإستفادة من الطبيعة المتغيرة غير الجامدة للهوية، تغيرت وضعية الكنية الفردية وشكل حضورهم وتعريفهم لذواتهم من خلال إعادة صياغة هوياتهم القديمة وتكوين هويات سيبرانية بخصائص محددة سواء ضمن سياق الصراع أو التكامل مع الهويات التقليدية. ودون إغفال التناقضات المرافقة لهذه العملية المعقدة والشاملة إن صيرورة إعادة بناء الهوية في ظل متغيرات العولمة وفواعلها مرت وتمر بعمليات متنوعة من التفاعلات على صعد مختلفة الثقافية والإجتماعية والسياسية الإقتصادية.

- **الكلمات المفتاحية:** الهوية السيبرانية، الهوية الإفتراضية، المجتمع السيبراني،الفضاء السيبراني،العالم الإفتراضي.

- **Abstract**

Globalization, by means of its tools represented by technological advancements in communication, information, media, and digital technologies linking science, technology, and culture consistent with global dimensions, as well as the globalization of democratic political systems, has introduced new developments and actors that have transformed contemporary life. These developments have created a networked, borderless, fast-paced, pervasive, and enticing

▽ تاريخ التقديم : 2025/2/13 تاريخ القبول: 2025/3/10 تاريخ النشر: 2025 /3/31

* قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة السليمانية ، tara.muhammad@univsul.edu.iq

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

communicative environment that transcends national boundaries toward global. Consequently, societies with cyber-virtual dimensions have emerged parallel to local communities. These cyber societies are characterized by their impartiality to closed political, social, and affiliative domestic laws, while simultaneously being influenced by temporal, spatial, geographical, and historical contexts. They have also redefined the logic of communication and human relationships, ultimately altering individuals' sources of identity. Due to the integration of these cyber societies with the realities of local communities shaped by individuals' psychological states and their attempts to escape the complexities of kinship-based social relations and the authoritarian politics of the political community in pursuit of a better life along with the flexible and dynamic nature of identity, the position of individual belonging has shifted. Individuals have redefined their presence and self-conception by reconstructing their old identities and forming cyber identities with specific characteristics, either in conflict with or in harmony with traditional identities. Without neglecting the contradictions accompanying this complex and comprehensive process, the rebuilding of identity in light of the variables of globalization has undergone and continues to undergo various interactive processes across different cultural, social, political, and economic levels.

- **Key words :** Cyber identity, Virtual identity, Cyber society, Cyberspace, Virtual world

- **المقدمة :**

تعد الهوية قضية إنسانية عامة ومهمة ومتداولة منذ زمن بعيد، وأصبحت من أهم القضايا المطروحة في الدراسات السياسية والإجتماعية المعاصرة ليس كموضوع محلي فحسب بل ذات نزعة كونية أيضا. ففي ظل متغيرات العالم بوتائر سريعة الناتجة عن التطورات العلمية التكنولوجية المعلوماتية الإتصالاتية المعولمة السائلة والعابرة للحدود والمنفتحة على الكل والمؤدي الى إنهيار سياقات هوياتية وزمانية ومكانية وديمقراطية الأنظمة السياسية ببعدها المعولم، والتغيير في مصادر الهوية فضلا عن عوامل داخلية متمثلة بالفرد وبيئته الإجتماعية والسياسية والثقافية، وبعدما أصبحت الإقامة في العالم السيبراني الإفتراضي عامة وبشكل أدق الشبكات التواصلية بمختلف أشكالها تجاوزت التواجد في المجتمعات التقليدية وأصبحت سمة للعصر وضمنها التحول المستمر والتبدل الضمني والتغير في مجمل نواحي الحياة وبضمنها الهوية، تعمق سؤال الهوية وأزمة إنتقالها من مجتمع أحادي تقليدي منغلق وبتفاعلات محلية الى مجتمعات عدة منفتحة تتواجد فيها ثقافات كونية سيبرانية ضمن هندسة شبكية تشاركية تواصلية حرة غير خاضعة لقوانين وحدود ميتافيزيقية إنتمائية، ما جعلت إعادة صياغة الهوية ووفق الخصائص والسياقات المطلوبة أمر واقع لتتكون هويات سيبرانية لديها تمظهرات معينة وتربطها علاقة جدلية مع الهوية التقليدية.

وفي خضم موضوعة الهوية وتجلياتها الكونية سعت دراستنا لتسليط الضوء على أهم الأسباب التي أدت بالهوية لإعادة صياغة نفسها وبالنتيجة يظهر شكل حضور الأفراد بهويات ذات خصائص سيبرانية.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

- **أهمية البحث:** تتضح أهمية البحث في حيوية وراهنية الموضوع، حيث تناول واحد من أهم المتغيرات إرتباطا بالمجتمعات الإنسانية سواء ببعدها التقليدي أو كظاهرة حديثة متجددة عالمية، كذلك في السنوات الأخيرة أصبح دراسة حقل السوسيولوجيا الرقمية لافت للإهتمام من قبل المؤسسات الأكاديمية السياسية والإجتماعية خاصة بعدما أصبح الأنترنت الوسيلة الإتصالية الأساسية على مستوى العالم والذي تنبأ بولادة حقل بحثي جديد حول الهوية وشرعيتها وإعادة دراستها من جديد لطرح كل ماهو مرتبط بها في العالم السيبراني كهوية ذات خصوصية للإنسان المعاصر.
- **هدف البحث:** تسعى هذه الدراسة لتحقيق أهداف معرفية تتضمن التناول الوصفي للتعرف والتعريف بماهية الهوية والمجتمع السيبراني، كذلك البحث والتقصي لأهم الأسباب التي أدت بالهوية لإعادة إنتاج نفسها وبناء هوية سيبرانية كنتيجة لتلك الأسباب وإبراز أهم الخصائص للهوية الجديدة وسياقات تكوينها ومدى إرتباطها بالهوية التقليدية. وطالما الموضوع لديه أكثر من وجه ويحمل أكثر من رأي نأمل تقديم دراسة أكاديمية لعلها تسهم في إثراء الموضوع وتفتح آفاقا للدراسات مستقبلية لما تصل إليه الهوية بطابعها العالمي خاصة إن تناول هذا الموضوع في البحوث والدراسات في جامعاتنا هو جديد تماماً ولم تتوفر دراسات وكتب وبحوث كافية لرصد هذه الظاهرة مما يتطلب تشجيع الدراسات في هذا الميدان الحيوي.
- **مشكلة البحث:** لمناقشة حيثيات هذا الموضوع إرتأينا طرح التساؤلات الآتية:

يتجسد السؤال المركزي للدراسة في تحديد أهم الأسباب التي أدى بالهوية لإعادة صياغة نفسها وبالنتيجة ماذا حلّ بالهويات في المجتمعات السيبرانية بمنظومتها القيمية الجديدة وسياقها الثقافي المختلف والمتنوع المعالم والأفق العالمي لتجلياتها. وللبحث أسئلة فرعية تتلخص في تحديد ماهية الهوية ببعديها التقليدي والسيبراني والمجتمع السيبراني، وسياقات تكوين الهويات ضمن هذا المجتمع وعلاقتها بالهوية التقليدية.

- **فرضية البحث:** هناك أسباب أدى بالأفراد والجماعات للإنخراط في المجتمعات السيبرانية الإفتراضية، وعليه طرأت مجموعة من المؤثرات على الهوية قادت الى إعادة صياغتها والتغيير في طبيعتها ومصادرها وسماتها، وبالنتيجة أصبح للإنسان المعاصر هوية ذات طابع كوني وبخصائص محددة إكتسبها ضمن سياق التصارع أو التكامل مع الهويات التقليدية.
- **الإطار المنهجي البحث:** إستجابةً لأهداف الدراسة وللإجابة على الأسئلة المطروحة ولبرهنة صحة الفرضية تمت الإستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي لتوظيفه ليس لوصف المفاهيم فحسب بل تحليل واقعي للأسباب التي أدت بالهوية الى إعادة تركيبتها وتكون هوية سيبرانية بمواصفات جديدة وسياقات محددة كنتيجة لتلك الأسباب.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

أولاً: المفاهيم المفتاحية للدراسة

إن تعريف المفاهيم وتحديدها من ضروريات العمل البحثي لمعرفة البنية الفكرية الأساسية وإدراك وفهم أوسع للأفكار المحددة لمضامين موضوع الدراسة بإعتبارها حلقة الوصل بين النظرية والدراسة بغية تحليل الظواهر ومن هذا المنطلق نتطرق الى الآتي.

1. الهوية وإمكانية تغيرها : تعد الهوية قضية أزلية ديناميكية مركبة مشتركة ملتبسة ومتشعبة لتسع قيم وإنتماءات متعددة أبعاد، تناولها الكثيرون ماجعل من المتعذر الاتفاق بشأن مفهومها وكيفية حل إشكالياتها، وهنا بالإمكان الإقرار برأي (أليكس ميشللي– A.Muchielli) حينما قال "مفهوم الهوية يتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد والمشكلة لأنها بالغ التنوع في دلالاته وإصطلاحاته"[1]. مع هذا نحاول طرح مفاهيمها بشكل يخدم سياق الدراسة.

يرجع الفضل في إنتشار إستخدام كلمة الهوية الى العالم النفسي الأمريكي (إريك إريكسون–E.Erikson) حيث يعرفها " إنها منتشر في كل مكان لكنه غامض، وإنها لاتعني الإسم والمكانة الاجتماعية بل إنها تتضمن إحساسا ذاتيا بالإستمرارية في الوجود وإنسجام الخبرات، والهوية الجمعية تتضمن بالإضافة الى ذلك عناصر أخرى ذاتية وموضوعية فردية وجماعية، وهنا الإحساس بالهوية هو الإحساس بالذات والإستمرارية في الوجود، وللهوية أربعة جوانب هي الثقة بالنفس وثبات الخصائص الفردية وإندماج وإكتمال الأنا وتبني قيم الجماعة وهويتها"[2]. أما الهوية في معجم (أوكسفورد–Oxford) فهي "الشبيه والنظير، أي التشابه مع الآخر والإختلاف مع الآخر" [3]. ويرى (تشارلز تايلر–C.Taylor) "إن القصد من الهوية هو الشعور بالرابطة والهدف المشترك فالشخص يشعر بأنه ينتمي الى شعب معين وتربطه معهم قيمة مشتركة قوية أو هدف قوي"[4]. والباحثة الفرنسية (ماريزا زافالوني–M.Zavaloni) التي عملت في أبحاثها السيكولوجية على تطوير المقاربة البنيوية الذاتية، تقر أن الهوية هي تلك التماثلات التي يحملها الفرد عن ذاته وعن المجتمع والآخرين[5]. كذلك يعرفها (صموئيل هنتنغتون–S.Hintngton) "بأنها إحساس الفرد أو الجماعة بالذات وإنها نتيجة الوعي الذاتي بأنني أنا ونحن نملك خصائص مميزة ككينونة تميزني عنك وتميزنا عنهم"[6]. وتعد الهوية الإطار الأساس المكون للخصوصية المميزة لكيان ما على الآخر وهي تتكون من الأرض واللغة والثقافة والدين والتأريخ. وعليه هي حصيلة المعاني التي يرسمها الفرد عن نفسه إنطلاقا

1) أليكس ميشللي، الهوية، ت:علي وصفة، دار البريسم للخدمات الطباعية، ط2، سوريا، 1993، ص7.
2) نقلا عن صموئيل هنتنغتون، من نحن-التحديات التي تواجه الهوية الإمريكية، ت: حسام الدين حضورة ، دار الرأي للنشر، دمشق، 2005، ص37.
3) Compact Oxford English Dictonary of Current, English,3ed, London Oxford press, 2003, p873.
4) تشارلز تايلر، المتخيلات الإجتماعية الحديثة، ت: الحارث النبهان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة/بيروت ،2015، ص23-24.
5) نقلاعن د.خطري العياشي، دراسة تقنية وإجتماعية للهوية داخل الشبكات الإجتماعية-نموذج الموقع الإجتماعي فيسبوك، مجلة العلوم الإجتماعية، المركز الديمقراطي العربي، ع/5، ألمانيا-برلين، آب/2018، ص216.
6) صموئيل هنتنغتون، المرجع السابق، ص37.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

من خبراته التي تبنيها من تفاعلاته مع الآخر، فالهوية هي متحولة ومتفاعلة مع الواقع والتأريخ[1]. وبناءً على ذلك تعبر الهوية عن وعي الإنسان وإحساسه بذاته وإنتمائه الى جماعة بشرية في إطار الإنتماء الإنساني العام. لذلك يقر أستاذ (حليم بركات) بأنها معرفتنا بما أين نمضي وماذا نريد لأنفسنا وللآخرين وموقفنا في خريطة العلاقات والتناقضات والصراعات القائمة[2]. أي ثقافة الفرد ونظرته للحياة والكون ضمن مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والمثل والمبادئ والسلوك الذاتية–الجماعية والتي تصبح محددات ذاتية وأيضا محددات للغير في آن واحد، وعليه نفهم أن تحديد مفهوم الهوية لا يتم بمعزل عن الآخر لذلك نجد عالم الاجتماع الفرنسي (آلان تورين–A.Touraine) يقول بأن الهوية لا تتأسس إلا بالإعتماد على العلاقة مع الآخر، كما لانستطيع رفض المبدأ التحليلي الذي استخلصه علماء الأنثروبولوجيا مفاده إن العلاقة مع الذات تخضع الى العلاقة مع الآخر أي الإتصال يحدد الهوية[3].

ويرتبط جانب كبير من تحديد الهوية كدالة تعريفية وتميزية في آن واحد للإنسان الفرد والجماعة بضرورة أهمية تحديد الشروط والمقومات الحيوية اللازمة لوجود الإنسان وإستمراره مثل الحاجات والمصالح والأهداف والتهديدات ومواجهة المخاطر والصدامات والتحالفات والعداوات والصراعات والحدود الجغرافية والسياسة، وبناءاً على ذلك يرتبط مفهوم الهوية بدلالاته الاجتماعية والسياسية بمفهوم الرعية ثم مفهوم المواطنة[4].

وبإمكاننا تعريف الهوية بأنها " هي إحساس الفرد بوعي الذات وبكل ماهو متشابه ومتعارض ضمن خصوصياته الذاتية مايجعلها متطابقة مع الجماعة ومختلفة مع الآخرين، وهي ناتجة عن مجموعة إنتماءات لإنتسابات قيمية معيارية ثقافية تأريخية مصيرية مشتركة توحيدية نشأ عليها الفرد ورسم ذاته وفق أبعادها بما ينسجم مع إهدافها ويحافظ على منجزاتها ويتغير هذا الإحساس حسب الزمان والمكان".

في سوسيولوجيا الأفراد والجماعات تتشكل الهوية بالإستناد الى صورتين هما: صورة الآخر الخارجي – الداخلي وهو الذي يمثلنا ويشاركنا في ماهيتنا، ووظيفة الهوية هنا إثبات تشابهنا معه إستنادا على المشتركات أي هويتنا ماهيتنا المماثلة، والأخرى صورة الآخر الخارجي– الخارجي وهو الذي يخالفنا في ماهيتنا ووظيفة الهوية هنا إثبات إختلافاتنا أي هويتنا ماهيتنا المختلفة[5]. وهنا يمكن القول بأن لاهوية بدون الآخر لأنها هي نتاج التأثير والتأثر مع الآخر ومرتبطة بمؤشرات زمانية ومكانية.

بشكل عام قدم هنتنغتون ملاحظات رئيسية حول الهوية مفادها:[6]

1) عبدالحكيم أحمين، الهويات الإفتراضية في المجتمعات العربية، دار الأمان، المغرب - رباط، 2017، ص6.
2) حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين - بحث في تغيير الأحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص62.
3) نقلا عن د.باديس لونيس، الهوية المحلية والهوية الإفتراضية في ظل الإعلام الجديد - حدود التلاقي والتلاغي، مجلة دراسات وأبحاث، م/7 ،ع/ 19، جامعة باتنة، الجزائر،2015، ص36، على الموقع الألكتروني الآتي www.asjp.cerits.dz للتفاصيل أنظر عمارة العوض، الهوية الوصم، مجلة الإختلاف، ع/2، سبتمبر/2020، ص56.
4) د.علي عباس مراد، مشكلات إعادة بناء الدولة في البلدان العربية حالة العراق 2003-2018، ط2، دار القناديل للنشر والتوزيع، بغداد، 2019، ص39-40.
5) المرجع نفسه، ص32.
6) صموئيل هنتنغتون، مرجع سابق، ص36.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

أ.لدى الأفراد والجماعات هويات يحددونها ويعيدون تعريفها، فيمكن للفرد أن يكون عضواً في مجموعات عديدة ومن ثم قادراً على تبديل تلك الهويات، أما هوية الجماعة تكون ذو ميزة تعريفية وأقل قدرة على التبدل.

ب.إن الهويات غالبا ماتكون مركبة لأنها توضع في إطار أنواع ودرجات مختلفة من إكراه وإجبار أو إقناع وإختيار، وعليه فالهويات هي ذوات متخيلة، أي هي مانظن إننا نحن أو مانريد أن نكون، بقدر مايمكن للأفراد أن يرثوا خصائصهم الإثنية ويتمسكوا بها بمقدورهم أيضا أن يعيدوا تعريفها بالرفض والتغيير.

ج.الأفراد والى مدى أقل الجماعات لهم هويات متنوعة وراثية ومحلية لها أبعاد سياسية إجتماعية ثقافية وطنية، تتغير أهمية تلك الهويات على مر الزمن بتبدل الظروف والمتطلبات والأهداف والوسائل كما يمكن أن تتكامل أوتتناقض.

ووفق ملاحظات هنتنغتون يطرح حقيقتين أساسيتين بخصوص الهوية:[1]

الحقيقة الأولى: إن الإنسان بالأصل وتلقائياً كائن متعدد الهويات وبإستمرار يفضل إحدى الهويات على الآخر.

الحقيقة الثانية: إن الهوية التي يولد بها الإنسان أو يختارها ويفضلها على غيرها من الهويات هي أصلها وطبيعتها

ذات بنية مركبة وتحتوي مجموعة من العناصر ويكون العديد منها مشتركة.

إستناداً على ماذكر لابد الإشارة الى مسألة مهمة متعلقة بطبيعة الهوية وعدم ثباتها بإعتبارها سرمدية رغم ثبات لبعض عناصرها مثل الدين واللغة، حيث طالما الهوية بطبيعتها متعددة الأبعاد سواء إجتماعية أو سياسية أو ثقافية ناتجة عن كون الأفراد لديهم إنتماءات متعددة وميول للبحث والتفحص عن هويات جماعية وجديدة مقابل التنازل عن الإنتماءات التقليدية يصعب إختزال الفرد والجماعة في إطار هويات أحادية، كذلك الهويات هي نتاج لحقائق إجتماعية قابلة للحوار المستمر والتفاعل المتواصل، عليه فإنها أيضا دائمة التغيير والتغير في الفهم والتفسير حتى ولو بقيت الأصول قائمة فإن بعض مصادر الهوية تتطور حذفاً أو إضافة لاسيما بعد إختراقها لثقافات أخرى وتفاعلها معها وبالطبع هذه لا تأتي دفعة واحدة بل عملية تحول تتم بصورة تدريجية تراكمية طويلة الأمد[2]. وهذا ماأكده الكاتب (أمين معلوف) بقوله" لاتعطي الهوية مرة واحدة والى الأبد بل هي تتشكل وتتحول على طول الوجود"[3]. كذلك رؤية العالم النفسي الاجتماعي (أنطوني غيدنز – A.Giddens) صاحب النظرية الهيكلية، بأن الهوية مشروع لاينتهي طالما الأفراد يقومون بإعادة

1) د.علي عباس مراد ، مرجع سابق، ص39-40.
2) للتفاصيل أنظر د.عبدالحسين شعبان، الهوية والمواطنة- البدائل الملتبسة والحداثة المتغيرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2022، ص23. كذلك د.باديس لونيس، مرجع سابق، ص35.
3) أمين معلوف، الهويات القاتلة - قراءات في الإنتماء والعولمة، ت: د.نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر، دمشق،1999،ص25.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

تنظيم أنشطتهم وهويتهم وفق سياقات إجتماعية[1]. وهنا نقصد ونؤكد على التغيير المستمر والتفاعل الدائم مع الظواهر وصولاً الى المجتمع السيبراني.

وضمن آليات الإبقاء على الهوية أو تبدلها تطرح جملة مقاربات منها ما أطلق عليه (شتراوس–C.Strauss) "التحول الهوياتي " و(بيتر برجر–P.Berger) و(توماس لوكمان–T.Luckman) اختاروا مصطلح "التناوب الهوياتي"[2]. وهذه الفكرة أكدها أيضاً (ستيوارت هول–S.Hall) حينما قال" إن الهويات لاتكتمل ولاتنتهي أبداً فهي دوما كالذاتية

نفسها في تطور وتغير"[3] ويؤكد (د.محمد عابد الجابري) بأن الهويات الواقعة تتحرك على ثلاثة دوائر متداخلة وهم الفرد داخل الجماعة والجماعات داخل الأمة والأمة أزاء أمم أخرى وفق ثلاثة مستويات هم الهوية الفردية والجمعوية والوطنية– دون ذكر العالمية– والعلاقة بين هذه المستويات ليست ثابتة بل في مد وجز دائميين ليتغير مدى كل منهما إتساعاً ضيقا حسب الظروف[4] .

ويترتب على الأراء السابقة أن الهوية هي نتاج لصيرورة تأريخية مستمرة التشكيل مابين البناء وإعادة البناء والتوسيع والإنكماش لإثبات الذات والخصوصية وفق ظروف متحكمة بوقائع متحركة بعلاقات وتقديرات ومقومات حسية إنتمائية مقترنة بالإنفتاح على الغير وتجاربهم والتعاطي معهم بهدف تكوين مشتركات إنسانية والتحرر من القيود وإغناء آفاق هوياتية مايسبغ على الهويات سمة حركية ديناميكية ومرونة وتفاعلية مستمرة وحيوية بلا حدود لتبقى تمثل وجدان الأفراد وضمائر الجماعة. مع التسليم بالطبيعة التبدلية للهويات لابد هنا إثارة سؤال، مالذي يتبدل في الهوية أي هل كل مكوناتها عرضة للتحول؟ والذي يهمنا من هذا السؤال هو مدى تزاحم التحول للثوابت كالدين واللغة؟

طالما الهويات مركبة وتشكل ضمناً من عناصر متصلة غير منفصلة وهي ليست أحادية البنية سواء الدين أو اللغة أو العرق او الثقافة، وهي محصلة لتفاعلات كل هذه البنى وتتسم بالمرونة وقابلة للتطور والتحول وحتى وإن بعض عناصرها تبدوا ثابتة لكن في الحقيقة تخضع لنوع من التغيير، لكنه تغيير من حيث الفهم والتفسير والتعبير دون المساس بالأصول، لذلك يرى كل من (مارتن أوبرين–M.Obrien) و(سوبانا–Supenna) في كتاب "الحداثة التنظيرية" بأن الهوية لدى الفرد ماهي إلا إنعكاس لسياقات ثقافية وإجتماعية غير ثابتة، هنا يلاحظ شمولية التغيير وفرضه على كل العناصر مثلا أصبح إيموجي نوع من أنواع اللغة[5].

---

1) نقلا عن د.رحال عبدالواحد، الفضاء السيبراني وتنوع الروافد الهوياتية، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، م/ 7، ع/ 7، جامعة العربي التبسي، الجزائر، تشرين2/ 2022، ص100.

2) د.ليندا العابد، الهوية الرقمية والمواطن الإفتراضي في الفضاء السيبراني، مجلة العلوم الإجتماعية، ع/5، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا-برلين، آب/2018، ص199.

3) ستيوارت هول، هويات قديمة وجديدة - إثبات قديمة وجديدة،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2010، ص79.

4) د.محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، في العولمة وأزمة الليبرالية، الكتاب الثاني ،إشراف: د.محمد عابد الجابري الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009، ص29.

5) نعيمة رجماني وزينب دهمي، الأنترنت والعالم الإفتراضي والعنف الرمزي، مجلة العلوم والإنسان والمجتمع، ع/11، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014، ص371. كذلك د.رحال عبدالواحد، مرجع سابق، ص100.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ومن هنا يمكن الإعتقاد بأن الهوية تتغير بتغيير المتغيرات البيئية المجتمعية وإنها مفهوم غير إستاتيكي ودائمة الحركة مابين مؤثرات ماهو جديد وقيود معنوية لجذور التقليد.

وأخيراً لابد من الإشارة الى أمر مهم وهو إن ماطرحناه قصدنا به الهوية في المجتمعات المحلية التقليدية[1] حيث خلافا مع مايدور في وقتنا الحاضر كان المجتمعات المحلية فقط يشكل المحدد الوحيد والرئيسي والواقعي للهويات الفردية والجماعية وهو ذلك المنتظم الذي ينظم فيه الأفراد بدوافع فطرية إرادية واللاإرادية من أجل العيش سوية لتأمين الذات وسد الحاجات وتوفير الحماية. وعليه ننطلق لموضوع المجتمع السيبراني كمصدر آخر للبناء الهوياتي.

2. المجتمع السيبراني[2] :

السيبرانية تعني الألكترونية ويقصد بها الإفتراضي أي لاتقع في دائرة الماهية المادية بل تُقيم في الوعي والمخيلة البشرية بعيدا عن الواقع الملموس والمتجسد، وهي مرتبطة بطبيعة العصر الحالي التقاني المعولم، ودرج إستخدامها لوصف الفضاء المتعلق بالشبكات الحاسوبية التكنولوجية الأنترنيتية[3].

المجتمع السيبراني له تسميات متعددة منها الفضاء السيبراني(cyber space) الفضاء الإفتراضي (virtual space) أو المجتمع الرقمي (digital society)[4]. وقد ظهرت المجتمعات الإفتراضية على الخطية كإستجابة لإحتياجات تعليمية وإستخدام تكنولوجيات الحاسوب والإتصالات الرقمية منذ منتصف ثمانينات القرن العشرين، ثم إنبعث بعد ذلك مفهوم المجتمعات الشبكية في أوائل التسعينات وهم أفراد وجماعات

---

1) قام الباحث الإجتماعي (جورج هيلري- G.Hillery) بجمع 94 تعريفا سوسيولوجياً للمجتمع وإخضاعها للتحليل الكيفي والنوعي مستخلصا تعريفا مشتركا له "مجموعة من الناس تشترك في التفاعل الإجتماعي بينهم روابط مشتركة – يشتركون في العيش في مساحة ما لبعض الوقت" نقلا عن نديم المنصوري، سوسيولوجيا الأنترنت، منتدى المعارف، بيروت، 2014، ص85.

2) السيبرانية أو السايبرية، إنها كلمة يونانية الأصل ورد بدايةً في مؤلفات الخيال العلمي بمعنى القيادة أو السيطرة على الأشياء والتحكم عن بعد. للتفاصيل Julia Gresswell, Oxford Dictionary of word origins cybernetics, Oxford Reference Online, Oxford university press, 2010, p1127. كذلك منير البعلبكي، المورد في قاموس إنكليزي-عربي، دار العلم للملايين، بيروت، 2004، ص243. وتم إستخدام كلمة السيبرانية كبديل للسايبرية تابعين الوثائق الصادرة عن الأمم المتحدة باللغة العربية حول الجريمة السيبرانية. أنظر وثيقة فينيا، 2013 على الموقع الألكتروني www.UNODC/ccpcj/EG/2013 .2024 /9 /6 الآتي بتأريخ ووفق المراجع العلمية في عام 1948 عالم الرياضيات (نوربرت وينر-N.Wiener) هو أول من إستخدم مصطلح السيبرانية (cyber) أثناء دراسته لموضوع القيادة والسيطرة والإتصال في ربط بين عالم الحيوان والهندسة الميكانيكية. للتفاصيل Norbert Wiener, Cybernetic or Control communication in the animal and machin ,M.I.T press , Second Edition Cambridge Massachusetts, 1948. ثم بعد ذلك وفي عام 1960 الباحثان (مانفريد كلايتس وناثان كلاين –M.Klaits, N.Klain) إستخدما كلمة الكائن السيبراني. محمود البري، السيبرنيطيقا، سلسلة مصطلحات معاصرة 21، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية/ النجف ،2019، ص19.

3) للتفاصيل أنظر د.حسن مظفر الرزو، الفضاء المعلوماتي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، آب/2007، ص22. كذلك منصور عبدالحكيم، الحرب السيبرانية، دار الفاروق للإستثمارات الثقافية، مصر، 2022. ص53.

4) للتفاصيل أنظرد.محمد علي رحومة، علم الإجتماع الآلي- مقاربة في علم الإجتماع العربي والإتصال عبر الحاسوب، مجلة عالم المعرفة،ع/347، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2008، الكويت، ص23.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

يستخدمون الأنترنت ثم إنتشرت هذه المجتمعات الرقمية بإنتشار تكنولوجيا الويب[1] . طرح (هاورد راينجولد–H.Rheingold) تعريفا للمجتمعات الإفتراضية "هي تجمعات إجتماعية تنشأ من الشبكة–أي تتصل بالعوالم الإفتراضية– حيث يستمر أناس بعدد كافي في مناقشاتهم علنياً لوقت كافي من الزمن بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السايبري"[2]. نفهم من هذا الطرح إن العناصر المكونة للمجتمع الإفتراضي هي الإفراد والروابط الاجتماعية والإهداف والفاعل زمني وهي مترابطة ومتفاعلة فيما بينها.

ويعتبر المجتمع السيبراني مظهر لهيكلية إجتماعية سياسية من نوع جديد برزت بوصفها كنتجية حتمية لمتطلبات عصر المعلوماتي الإتصالاتي، ويتسلل هذا الهيكل وبشكل تدريجي الى كيان المجتمعات المعاصرة وبمستويات تعتمد الى حد كبير على حجم توظيف الأدوات التكنولوجية الإتصالاتية وأصبح لهذا الهيكل وضمن الشبكات المعلوماتية نفوذ في المجالين الثقافي والتقني وبأنماط متعددة وترتكز بكثافة على الشبكات المعلوماتية بوصفها الميزة الجوهرية للمورفولوجيا الاجتماعية والسياسية[3]. وهناك من يعتبر المجتمع السيبراني بأنه " نظام إجتماعي تكنولوجي ويقصد به مجموعة من الأفراد تربطهم علاقة تفاعلية عبر شبكة الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي لفترة زمنية ولديهم رغبات وإهتمامات مشتركة وليس بالضرورة أن تربطهم حدود جغرافية أو أواصر عرقية ودينية وسياسية ويطورون فيما بينهم شروط الإنتساب الى الجماعة يتفاعلون وفق قواعد الدخول والخروج وآليات أخلاقية خاصة"[4]. وهناك من يشير الى المجتمع السيبراني بأنه تجمعات إفتراضية يتواصل عبرها الفاعلون في سياق ثقافي مفتوح لفترة زمنية من أجل إشباع إهتمامات معينة تفترض بناء علاقات إجتماعية سياسية إفتراضية يحددها التمازج بين عاملين الإفتراضي والواقعي والمنظومة القيمية التي تؤطرها وتوجه سياق التفاعل بينهما، وإن التفاعل في ضوء المجتمعات الإفتراضية يتخذ وجهات متباينة بحسب طبيعة القيم المشتركة التي يتقاسمها أطراف التواصل والتي تحدد درجة الإرتباط بينهم إستمراية علاقاتهم ونمو الشبكات التنظيمية العلائقية المتمخضة عنها والتي تسمح بنمو المجتمع السيبراني الإفتراضي[5].

إضافة الى ذلك تعد هذه المنظومة التكنو إجتماعية والتي تشكل السمة البارزة للمجتمع السيبراني هي الأرضية الحقيقية لتشارك الأفراد والجماعات مضافاً إليها بعد زمني وذلك لبناء علاقات غير مؤطرة

1) د.بايوسيف مسعودة، الهوية الإفتراضية خصائص وأبعاد- دراسة إستكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الإفتراضية ، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، م/3، ع/6، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، شباط/2011، ص468.

2) نقلا عن المرجع نفسه، ص469.

3) M.Castells, Materials for an Exploratory, Theory of the Network Society, British journal of sociology ,vol.51,no.1, January-March,2000,p5-8.

4) د.نديم المنصوري، مرجع سابق، ص21.

5) د.كلثوم بيبيمون،السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الإفتراضي الى الممارسة الواقعية، المجلة العربية لعلم الإجتماع،ع/33، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، آذار/2016، ص74.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

لمحددات سلطوية سيادية مسلبة للحريات[1]. فضلاً عن ذلك لم يعد الفضاء السيبراني مجرد أنترنت بل هو يشير الى بيئة الأنترنت كمجال مجازي لأنظمة الكومبيوترات والشبكات الألكترونية التي تقوم بتخزين المعلومات وتبادلها، كذلك البيئة الإنسانية التكنولوجية الجديدة التي تشارك بها ملايين من الناس ينتمون لبلدان وثقافات ولغات وأعمار ومهن مختلفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي للإتصال مع الأقارب والأصدقاء والغرباء، بالتالي الفضاء السيبراني أصبح مجتمعات إفتراضية غير حقيقية ينشأ عن طريق النقر والإنخراط فيه ببصمة رقمية تشير الى هوية المنخرط[2].

وهنا لابد الإشارة الى كيفية تشكيل هذا الوجود الإفتراضي وذلك بشكل تدريجي من خلال المستخدم وحضوره على الخط وعرض تفرد هويته وتمايزها في الفضاء الإفتراضي وبتحقيق ذلك أساساً من خلال مايأتي: [3]

أ.بروز كفاعل أو متفاعل أثناء عمليات التواصل عبر الشبكة من خلال المشاركة والتعليق والتعقيب.

ب.وتيرة إستخدام التواصل المتزامن الفوري وغير المتزامن، حيث التواصل عبر الشبكة يستوجب الردود والإستجابات.

ج.طبيعة الآثار التي يخلفها وراء صفحته بعد لحظات التواصل، وحجم الإطلاع والإستجابة والردود التي تحظى بها صفحته، ودرجة إرتباط المستخدم بهويته الإفتراضية من خلال المشاركات التي يجريها على الصفحة ويتقاسمها مع أصدقاء الصفحة وعلاقة ذلك بممارسة واقعه.

ويحدد عدد من الباحثين أبرز سمات المجتمعات السيبرانية كالآتي: [4].

أ.مجتمعات غير واقعية وغير مكانية، دون مجال جغرافي محدد بل مشاركة مجموعة أفراد في نسق عالمي مفتوح.

ب.لايمكن لعضوية في هذا المجتمع إلا بواسطة الوسائط الألكترونية والأنترنت.

ت.أعضاء هذا المجتمع لاينتمون لنفس الهوية بل ثقافات وإنتماءات مختلفة تجمعهم مظاهر التأثير والتأثر مصدرها الأساسي التشابه في الميول مع مشتركات مثل التنظيم الاجتماعي واللغة وأنماط التواصل وبعض المفاهيم الإنسانية.

ث.عالم ممكن الدخول إليها بهويات حقيقية أو مستعارة.

ج.الدخول والخروج لهذا المجتمع بشكل طوعي وإختيار الجماعات والمجتمعات التي تود الفرد الإنخراط إليها بحرية.

ح.توفير المعلومات والدعم والخدمات للجميع وهذا أمر مهم في حركة المجتمع.

---

1) د.ليندا العابد، مرجع سابق، ص200.
2) د.باسم علي خريسان، الفضاء السيبراني- مدخل ابستمولوجي، دار القناديل للنشر والتوزيع، بغداد، 2021،ص17-21.
3) د.كلثوم بيبيمون، المرجع السابق، ص76-77
4) د.شابونية زهية ود.وسام عطوم، الشباب مابين الواقع والمجتمع الإفتراضي، مجلة دراسات الإقتصادية، ع/38، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، آب/2019، ،ص157. كذلك د.بايوسيف مسعودة، مرجع سابق، ص469.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

خ. ويمكن إضافة السمة السابعة وهي وجود فرق من المدونين، أفراداً وجماعات يكتبون ويعبرون عن آرائهم بحرية دون رقابة أو خوف سواء بأسماء صريحة أو مستعارة.

وعليه ممكن تحديد أبرز ملامح المجتمع السيبراني الإفتراضي بأنها على الخطية وإنها تتمتع باللامركزية والحرية الإختيارية في التشارك كذلك اللازمانية واللامكانية وغيرها التي يتسبب في تشكيل الهوية السيبرانية لاحقاً وهي تجمع بين الرموزية والتأثير وتعدد المراكز والإرادية ونوع من الحس المشترك الجديد والضمير الجمعي المرقمن.

والسمات المذكورة أعلاه جعلت التفاعلات الإفتراضية عبر تلك المجتمعات تتميز أيضاً بمجموعة خصائص أبرزها[1].

أ.الإنقطاع: الإنخراط المستمر في المجتمعات السيبرانية يؤدي الى قطيعة على المستوى الاجتماعي والخروج عن إطار العلاقات الفيزيقية والتقليدية.

ب.تعدد المراكز وتبادلها: تلك التفاعلات تتميز بالتعددية واللامركزية لأنها خارجة عن السيطرة، أي داخل غرف المحادثات كل فرد بإمكانه أن يكون مركز للجماعة ويقود الحوار وتتبادل الأدوار دون أن يكون ذلك حكرا على أحد.

ت.الإخفاء: العلاقات الإجتماعية السياسية السيبرانية في معظمها تجمعات خفية مجهولة الهوية، لأن المنخرط له حق إخفاء نفسه تحت مسميات عديدة ويفضل هوية على أخرى.

ث.التفكك: تفكيك العلاقات الواقعية والإبتعاد عن الهويات الذاتية التقليدية وخصوصياته طالما مواطني هذا المجتمع ينتمون لهويات مختلفة وجامعهم هو إهتماماتهم المتشابهة.

ج.التمرد: لقد فتح هذا الفضاء مجالاً جديداً للتمرد والحركات الثورية التحررية، فالفرد يستطيع أن يقول مايريد خارج

الضوابط خاصة في المجتمعات السلطوية، وبالتالي التمتع بالحرية والخروج عن سيطرة الدولة.

وهنا ممكن تقديم تعريف آخر للمجتمع السيبراني "بأنه بيئة ألكترونية خاصة ناتجة عن عولمة الإتصالات والتكنولوجيا يعيشها الإنسان المعاصر، وهو حيز عالمي ناشيء عن تفاعل متصلين في سياق إجتماعي سياسي ثقافي متعدد

ومفتوح عابر للخصوصيات المحلية التقليدية تربطهم علاقات تفاعلية تواصلية حوارية صورية بهدف التعارف والتقارب وتبادل الخبرات وتكوين وعي جمعي وإشباع إحتياجات معينة، فهو مجتمع خارج الزمان والمكان بعيد عن تأطير جغرافي ويعكس تعامل إفتراضي للأفراد وإختيارهم لواقع بديل مخالفة لواقعهم أو مزج بينهم حتى أصبح ذلك الإفتراضي واقعاً معاشاً مرغوباً دون سيطرة المجتمع السياسي". ويبقى السؤال المهم عن مديات تأثير هذا الفضاء ومستويات تحوله الى فاعل سياسي مرهون بالظروف الملموسة لكل حالة.

1) وليد زكي رشاد، المجتمع الإفتراضي نحو مقاربة للمفهوم، مجلة الديمقراطية، م/9، ع/34، وكالة الأهرام، مصر، كانون الأول/ 2017، ص97-104.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ووفق ماتم طرحه نجد من يحدد النقاط الآتية لبيان إختلاف منطق إنشاء الفضاء السيبراني عن آليات الإنشاء المستخدمة في فضاء الإتصال التقليدي وهي: [1]

أ.تلاشي الحدود الجغرافية الإقليمية السياسية كما غياب الحكم القاهر لعنصر الزمن على عمليات الإنتقالات السائدة.

ب.غياب السلطة المسؤولة عن مباشرة عملية تنظيم الفضاء السيبراني، لأن هذا الفضاء يعد مستودعاً يستطيع الجميع أن يدعوا فيه مايشاء دون ممارسات رقابية من منطلقات سياسية إجتماعية أخلاقية– لايعد هذا الرأي صحيحاً في كل البلدان بسبب متابعة الأجهزة الأمنية وفرض العقوبات على كتابة التعليقات بالذات السياسية.

رغم الإختلافات بين المجتمع السيبراني والمجتمعات الحقيقية لكن لابد من الإشارة الى بعض التشابه أو التداخل بين هذين المجتمعين أيضا، حيث المجتمع السيبراني هي ظاهرة إجتماعية مثل المجتمع التقليدي مضافاً إليها خصائص التكنولوجيا الرقمية، كذلك هي فضاء رحب يسمح بممارسة كافة الأشكال الإتصالاتية مثل مايمارسها الإنسان في العالم الحقيقي، حيث بالأمكان المحادثة والكتابة والمناقشة والتفاعل عبر الحواس وتكوين الصداقات وأداء مختلف النشاطات والهوايات والتعبير عن الآراء الشخصية ونشر المعلومات والملفات والصور ولكن عبر وسائل مختلفة تتيحها هذا الفضاء مثل الشبكات التواصل الاجتماعي، كذلك المدونات والمنتديات وغرف الدردشة والحلقات النقاشية[2]. أي ظاهرة علاقاتية إجتماعية سياسية ثقافية وتمثل وجه جديد للعلاقات الإنسانية ولكن بوسائل مختلفة كما بأنماط مختلفة يعتمد على ثنائية الحضور والإنقطاع (أونلاين– أوفلاين) قد تكون متزامنة بالصوت والصورة أو غير متزامنة عن طريق إرسال صور وملفات أو كتابة مايؤدي الى التداخل بين المجتمعين الإفتراضي والتقليدي وتكون علاقة ذات تأثير متبادل بين حضور الواقعي والإفتراضي.

وأخيرا بالإمكان القول بأن المجتمع السيبراني لديه خصوصيات وسمات متميزة عن المجتمعات التقليدية مع الإقرار ببعض التشابهات والتداخلات بينهم ماتجعله مرغوبا ومثالياً خاصة عند الأجيال الجديدة ويشغل حيزاً كبيرا في تنشئتهم

وثقافتهم وعلاقاتهم وحضورهم وأهدافهم ومخططاتهم مايرسم بشكل جديد هوياتهم الفردية والجماعية.

1) د.حسن مظفر الرزو، مرجع سابق، ص23.

2) للتفاصيل أنظرد.شابونية زهية ود.وسام عطوم، مرجع سابق، ص154.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ثانياً: أسباب ونتائج إعادة صياغة الهوية في ظل المجتمع السيبراني

نتعرض في هذا الجزء الى جملة من المتغيرات الخارجية وتأثيراتها على إعادة صياغة الهوية، وذلك من خلال قراءة علاقتها بالتحولات التي طرأت على النظام العالمي المعاصر وتحديد طبيعته، وكذلك أثره على المتغيرات الداخلية

التنشيئية القيمية، وطرح الهوية السيبرانية. وكيفية سياقات تعامل الهوية الجديدة مع الهوية التقليدية.

1.أسباب إعادة صياغة الهوية:هناك عدة مؤثرات أدى الى تكوين عالم متغير سائل متداخل متفاعل تحيط بالهوية وتحفزها لإعادة صياغة نفسها وفهمها، ونطرح تلك المؤثرات كالآتي :

أ. العولمة والثورة التكنولوجية الإتصالاتية المعلوماتية الإعلامية: رغم بدء عملية العولمة على الصعيد العالمي منذ عدة قرون لكن تصاعدت وتيرتها وتدفقت طاقاتها في النصف الثاني من القرن العشرين محملة بمضامين هوية جديدة حتى أوجدت هويات عديدة محلقة في فضاء النظام العالمي بعضها تمتلك قوة وفاعلية بينما الأخريات تعاني من الهشاشة والضعف والتهميش وقابلية التحلل أو حتى الإنهيار[1]. وبالتالي حدوث تغيير في طبيعة الهويات وفق جملة من المتغيرات لعل أبرزها ظاهرة عولمة الثقافات المكتسحة للهويات المحلية وأدوات العولمة المتمثلة بالثورة التكنولوجية الإتصالاتية المعلوماتية الإعلامية.

ومن المعروف إن العولمة تعني إسقاط الحواجز وإنفتاح العالم على بعضه البعض وحرية حركة الآراء والأفكار والبشر والأموال والسلع وإن بصورة غير متكافئة، وهي ظاهرة موضوعية وناتجة عن عولمة المشكلات الإنسانية وإنها إعتمدت آليات ساعد على بلورتها وإنتشارها ما أدى الى ترابط وتفاعل المجتمعات والثقافات المختلفة لإشباع متطلبات فردية جماعية جديدة الذي لم يعد الإنسان قادراً على تلبيتها داخل المجتمعات التقليدية، وعليه تكون كوكب معولم سيبراني قادر على تجاوز الجغرافيا المكانية الى الجغرافيا الرقمية. لذلك يقول المفكر (روبيرتسن–R.Robertson) " إن العولمة هي مفهوم يشير الى كل من إنضغاط العالم وإشتداد الوعي به ويحصر ذلك في نقطتين، أولهم إنضغاط الزماني والمكاني بواسطة تقانة المعلومات وثانيها تعود الى العالم كله ليس مجتمع محدد، حيث الحريات في العالم كله متاحة للأغلبية العظمى من سكان العالم، فإن من ناحية وسائل الاتصالات والإعلام تعني إن البعد والعزلة لايمثلان الشيء نفسه في العصر الراهن[2]. وناقش (أنطوني غيدنز) مسألة الهوية الشخصية في إطار العولمة معتقداً بتأثير ظاهرة العولمة في تحول الهوية الشخصية وذلك بعد تفاعل الفرد في بيئة عالمية وفق وعي منفتح على الغير[3].

ويرى (د.محمد عابد الجابري) بأن العولمة هي عالم من دون دولة ودون أمة ودون وطن إنه عالم المؤسسات والشبكات العالمية عالم الفاعلين الميسورين عالم بلا إنتماءات للداخل ويتم فيه إفراغ الهوية الثقافية من كل

1) د.علي ليلة، الأمن القومي العربي في عصر العولمة-إختراق ثقافة وتبديد الهوية، الكتاب الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 2021، ص202.

2)Roland Robertson, Globalization,Social Theory and Cultures, London,1992,p11.

3)Anthony.Gidddens, Postmodenism, on this website https//www.sociology discussion. at 2/7/ 2024

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

محتوى والمفعول وهم مستهلكون للسلع والصور والمعلومات ويفرض عليهم وطنهم وهو فضاء معلوماتي تصنعه شبكات الإتصال[1]. وهنا ممكن أن نقر بتغير في وضائف ودور الدول لكن ذلك لايعني إضمحلالها. ويؤكد الفكر العولمي على مجموعة من المفاهيم منها الخصوصية مقابل الكونية والوحدة مقابل التعدد والهوية مقابل الغيرية وبالتالي ضرورة إعادة النظر في وضعية القيم، هكذا تخلخل الحدود المحلية وتم الدخول في هلامية الحدود وفي فراغ الأفق لدى الإنسانية، بيد إن

العولمة ليست مجرد حقبة زمنية جديدة وتقدم تقني بل هي ضرورة تعريف الإنسان لذاته[2].

وكما يرى عدد من الباحثين إن العولمة تقوم بنقل السمات الثقافية في مجتمع لأخر فيما يتسبب في إضطراب الثقافة المحلية، كما إن العولمة تعمل على خلق ثقافة كونية تندمج فيها الهوية التي تميل الى تحقيق الثقافة المتجانسة في العالم ويتسبب هذا الغزو الثقافي في مشكلات خطيرة ويذهب (دالبي– Dalpy) الى أن العالم سيتغير من خلال العولمة ويتحول الى مكان واحد وثقافة واحدة وهوية واحدة[3]. وبذلك تضعف الهويات الوطنية والقومية جزئياً وتدريجياً، وفي إطار هذا الواقع تحد كل الثقافات واللغات وتخضع لثلاث مستويات من الخطاب، وهي خطاب الحياة اليومية ويخضع لمستوى الثاني وهو خطاب مؤسسي وكلا الخطابين يخضعان لخطاب أوسع وهو الخطاب العالمي المعولم[4].

وبشكل عام فإن عولمة الثقافة أدت الى بروز ثقافة كونية عملت لتدجين كل مختلف ومتنوع عبر تأطير الجماعات المختلفة بحدود ضمنها لا للجغرافيا أهمية وناكرة للتأريخ أيضا بل تعترف فقط بنموذج للرأسمالية السيبرانية القائمة على العقلانية التقنية والإقتصاد الحيوي الرأسمالي والتحالف بين القوة والعلم وهندسة جديدة للقيم والإجتماع والإعلام، عليه هيمنة الفكر الشمولي المعولم أدى الى صعوبة الفصل بين القيم الخاصة والعامة ما إنتهت بتسليع الثقافة عبر تشبيك علامات غير متكافئة ليرسم لوحة يوهم فيها الغالب مصلحته في تعميم نموذجه (الحضاري) عبر فرض قيمه وبالمقابل توهم المغلوب بأن مصلحته في الإقتداء بالغالب لإعتقاد الكمال فيه، وهكذا تم إختراق الخصوصيات بشكل منظم[5]. وبذلك فإن عولمة الثقافة الى حد ليس بقليل أدت الى إلغاء الأصول التأريخية والذاكرة الخاصة للشعوب لتتكون بدلاً عنها ذاكرة إصطناعية سيبرانية عامة ترفض مبدأ التنوع، وفي ظل هذه الذاكرة لم يعد الفرد ينتمي فقط الى شعب أو أمة أو وطن بل التلقين وفق نموذج ثقافي معين ونمط عيش يوحي بالرفاهية.

---

1) د.محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص35.
2) د.جلال الدريدي، التنوع الثقافي ونزاعات كونية، مجلة عالم الفكر، ع/185، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس/2022، ص204-205.
3) د.علي الجلبي،العولمة وأزمة الهوية-قراءة نقدية في تراث علم الإجتماع المعاصر، المجلة العربية لعلم الإجتماع، ع/19، كلية الآداب جامعة القاهرة، كانون2/2017، ص17.
4) د.أمل شمس، جدلية إنهيار سياقات الهوية "الزمان/ وقت- المكان/ المسافات الإجتماعية- التواصل" على الشبكات التواصل الإجتماعي وتأثيراتها المجتمعية في العالم العربي، مجلة عالم الفكر، ع/185، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، مارس/ 2022، ص274.
5) للتفاصيل أنظر د.جلال الدريدي، المرجع السابق، ص205-207. كذلك آرمان ماتلار، التنوع الثقافي والعولمة، ت: خليل أحمد خليل، دار الفارابي للنشر، بيروت، 2008، ص37.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ويرى (د.عبدالحسين شعبان) بأن هدف العولمة هي إلغاء الحدود الثقافية والسياسية من أجل تكوين عقلية عامة متلقية لا تهتم بالخصوصيات وبالتالي فرض السيطرة على الهوية وإخراجها من محتواها، أيضاً من أهدافها إضعاف سيادة الدول من خلال السعي بالتجاوز على خصوصيات مواطنيها وحدودها الثقافي مايؤدي الى إضعاف عناصر الهوية الوطنية ومكوناتها[1]. وهنا لابد الإخذ بالرأي ألذي يؤكد بأن الدخول في عصر العولمة أسهم في فقدان الأمن الثقافي الرمزي للهويات بسبب الأجتياح السريع للأفكار والرموز والصور ونموذج العيش كذلك موجات الإختراعات التكنولوجية الإتصالاتية والبث المتواصل على مدار الساعة والتغيرات الصاعقة في المعطيات، كل ذلك ولد حالة من الإرباك والحيرة وفقدان السيطرة وعدم التحكم بنظام الأشياء، وفي ظل هذا الواقع السائل أصبح الفرد يشعر بفقدان هوياته الرمزية وقيمه المناطقية [2] والنتيجة الطبيعية لهذه العملية هي التشبث بهويات غير مكتملة العناصر وقلقة وهلامية.

وهوية الأفراد لم تتأثر فقط بعولمة الثقافة كظاهرة بل بأدوات العولمة أيضاً التي عملت كمحفزات تغيرية مهمة لاسيما سرعة وتيرة التطورات الحادثة في مجال التكنولوجيا والإتصالات والإعلام. وهذا ما نصت عليه إفتتاحية (الهويات المستقبلية) وهو تقرير تم إعداده بتكليف من (السير جون بدينغتون– Sir John Beddington) أحد المستشارين العلميين للحكومة البريطانية الذي أكد بأن الإتصال المستمر بالأنترنت وإنتشار الإعلام الاجتماعية وزيادة المعلومات هي من العوامل الرئيسية التي ستتفاعل وتؤثر في الهويات الذاتية[3].

يشهد عالمنا المعاصر ثورة تكنولوجية إتصالاتية معلوماتية تعمل لتشكيل فضاء سيبراني ساهم في إعادة إنتاج الواقع الإنساني من واقع حقيقي الى واقع إفتراضي، ومع تنامي قوة موجات هذه الثورات وتأثيراتها أصبح هذا الفضاء يمارس ضغوطات على الإنسان ويبلور له ثقافات عالمية الطابع وممارسات قيمية جديدة للحياة وبالتالي روافد هوياتية جديدة، فمن جهة إنتهت بتحويل الهويات التقليدية الى هويات بأبعاد كونية عابرة للوطنية بعيدة عن التماسكات الاجتماعية التقليدية وغالباً أدت الى إنعزال الأفراد عن مجتمعاتهم والإنكفاء عنه، ومن جهة أخرى تلك الثورات عملت على لملمة العالم وإختزال مساحاته وتقابل هوياته وحضاراته وعليه تدفق هويات حضارية غربية وهم من يمتلكون ترسانة القوة وسائل العصر المتمثل بطاقات العولمة والتفوق التكنولوجي الإتصالاتي والرقمنة والمعلومات الأمر الذي يسر لهم إختراق هويات الآخرين وهم يتميزون بالجمود وضعف القابلية على التطوير في عالم سريع التبدل ماسهل إختراقها وتعريها، إضافة لهاتين الهويتين نشأت هوية ثالثة وهي هويات فرعية منكمشة ضيقة محلية مناطقية، والرابعة هي هويات هجينة ناتجة عن الهجرة أو صنعتها شركات متعددة الجنسيات[4].

---

1) د.عبدالحسين شعبان، مرجع سابق، ص147.
2) د.علي حرب، تواطؤ الأضداد- الإله الجديد وخراب العالم، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2018، ص39.
3) سوزان غرينفيلد، تغيّر العقل- كيف تترك التقنيات بصماتها على أدمغتنا، ت: إيهاب عبدالرحيم ، مجلة عالم المعرفة، ع/445، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، شباط/2017، ص131.
4) للتفاصيل أنظر د.رحال عبدالواحد، مرجع سابق، ص92. د.علي ليلة، مرجع سابق، ص203-204.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وفي ظل تأثيرات ثورة الاتصالات وتسارع تدفق كم ونوع المعلومات وإستحداث التقانة أيضا أنتجت مجتمعات موازية فتحول التراكم الكمي الى واقع كيفي كما أثاره السوسيولوجي الأمريكي (آلفن جولدنر–A.Gouldner) إذ حسبه يمكن الحديث عن نهاية تأريخ وبداية تأريخ جديد بسبب التغير الواقع الثقافي وحتى مقولات الإدراك التي لقرون أعتقد أنها ثابتة، فقد تغير معاني الزمان–المكان وتجانس–تنوع البشر وذلك بتعدد الأزمنة والأمكنة وليس زمن واحد ومكان واحد وتنوع وتعدد البشر وفق سياقاتهم الإجتماعية والسياسية السيبرانية[1].

ومع تراكم التقدم التكنولوجي والتطور الإتصلاتي المعلوماتي بالإمكان الحصول على هوية أكثر مرونة من ذي قبل ضمن مجموعات جديدة وبصيغ جديدة وفي هذا السياق وظف الفيلسوف الأمريكي (ريجارد رورتي–R.Rorty) مصطلح (إعادة الوصف–Redescription) كمنهج جديد للفلسفة يختلف عن فلسفة التنوير التقليدية ويشير من خلال هذا المصطلح الى أن المجموعات البشرية في مجتمعات مابعد الحداثة مقبل على لغة جديدة وهي أقرب الى الحقيقة وتقوم على الإنفتاح وتقبل الآخر ومفهوم واسع للتضامن الاجتماعي والسياسي وهذا التحول يأتي ضمن نزعة براغماتية مساهمة في تشكيل هوية إفتراضية سيبرانية مؤمنة بإنعتاق من القيود وهو إنعتاق لم يكن بمقدور الواقع توفيره للأفراد[2]. وفي نفس السياق أشار (جولدنر) الى تحول مفهوم الهوية والمواطنة عندما تجاوز الأفراد المحلية للعالمية بسبب تغير إهتماماتهم من الأحداث المناطقية ذات واقع واحد الى أحداث عالمية في كل الوقائع وبروابط متشابكة حتى بات لهم وطناً واحداً إفتراضياً متجانسة عالمياً[3]. وهذا ماكرست مفهوم هوية سيبرانية ومواطنة عالمية تتكون داخل كيانات تكنو إجتماعية سياسية تجمع أنسجة مختلفة معقدة وفي سياقات متبدلة غير متعارف عليها ضمن إرتباطات المحلية مندمجة في مجتمعات سيبرانية وأوطان إفتراضية معولمة.

كما أفضت النقلة النوعية في مجال الإعلام العالمي والإتصالات التي تشكلت على أثرها بيئة ميدياتيكية جديدة بارعة في نقل المستحدثات وبسرعة قياسية أدى الى تفكيك إرتباطات الفرد بالطابع الخصوصي ونقله الى التمازج الجمعي الموجه الى التجانس في قالب عام متنوع، وعليه إستغراق الأفراد ولأوقات طويلة بإرتباطاتهم العلائقية بالإعلام بخصوصياته العالمية ضعف لديهم هوياتهم بموروثاته الوطنية والمحلية وأحيانا عرضها للإضمحلال ليعيدوا صياغتها من جديد ووفق الثقافات الجديدة.

إنطلاقاً من ذلك بإمكاننا القول أن العولمة الثقافية وأدواتها التكنولوجية الإتصالية الديجيتالية أتت لنا ببراديغم جديد للهوية وذلك من خلال واقع جديد ساعد الأفراد على تجاوز للمحلي المغلق الى الكوني بقيم ومعطيات ومعايير دفعه الى التفكير وإنبثاق مقاربة جديدة للهوية وبمتغيرات جديدة ضمن فضاء سيبراني مفتوح على سياقات متعددة وتغيب فيه العناصر الظاهرية الشكلية والقيمية المتعلقة بحيز المكاني والزماني الموحد ما

1) آلفن جولدنر، الأزمة القادمة لعلم الإجتماع الغربي، ت:د.علي ليلة، المجلس الأعلى للتقانة، القاهرة-مصر، 2004، ص23.
2) نقلاً عن د.رحال عبدالواحد، مرجع سابق، ص105.
3) آلفن جولدنر، مرجع سابق، ص23-24.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

أفقدهم مرتكزات ومقومات وخصوصيات هوياتهم التقليدية وبالمقابل صناعة هويات رقمية بديلة مندمجة بمجتمعات سيبرانية تحت شعار إقتصاد معولم ونظام سياسي عالمي واحد ومجتمع عالمي واحد وثقافة عالمية واحدة.

ب. عولمة الديمقراطية وتكريس دور المجتمع المدني: بعدما أصبحت للديمقراطية بعد عولمي ليس بإعتبارها شكلاً من أشكال النظام السياسي فقط بل كنمط للحياة، حيث الكل بجميع إختلافاتهم وتنوعاتهم ومتطلباتهم وأهدافهم ومصالحهم وخصوصياتهم لديهم حق في العيش تحت ظلها بإراداتهم المتماثلة والمتباينة دون سؤال حول أصول الكينونة وذلك بسبب طبيعة هذا النظام ونشأتها على أساس قيم ومباديء تعترف بالفردانية وحق الإنسان في الوجود وكمواطن التمتع بحقوق وحريات وممارسة الخصوصيات والهويات سواء إجتماعية أوسياسية، كذلك الحرية في إختيار علني للإجابات حول الأسئلة المرتبطة بكينونة الفرد الخاصة الفرعية والجماعية والوطنية وضمان التعايش والتفاعل الإيجابي مع الغير المختلف.

إضافة الى ذلك ساعدت هذه الأنظمة على تكريس وجود المجتمعات المدنية وتفعيل وظائفها ونشاطاتها وباتت ذات معدلات متسارعة ومتصاعدة داخلياً وخارجياً بعدما تخلت الدولة طوعاً أو كرهاً ومنذ نهايات القرن العشرين عن قسم كبير من وظائفها لتشاركها فواعل آخرين مثل القطاع الخاص والمجتمع المدني بهدف حوكمتها وبالتالي إضعاف المجتمع السياسي وتقليص وظائفه، وهذا الواقع إنتهى بنتيجتين مختلفتين، فمن جهة البحث عن بديل للدولة وهويتها والبحث عن التوحيد والأمان في العودة الى الهويات الفرعية وفقاً لإنتماءاتهم القومية أو الدينية أو المذهبية وثقافاتهم المناطقية دون أن يكون على حساب الهوية الموطنية تتوحد وتندمج في إطارها كل تلك الهويات على أساس المواطنة والولاء للهوية الوطنية، ومن جهة أخرى توجه الأفراد الى الهويات السيبرانية والإعتماد على المؤسسات المدنية العالمية والتي هي أقوى من الداخل واللجوء إليها عند الحاجة لتعوض عن الحكومات بالذات في ظل الديمقراطيات الغربية. وكل هذا لم نتلمسه في بلداننا رغم الإدعاءات حول بناء أنظمة ديمقراطية.

ت. تغيير مصادر الهوية: تتغير الهوية وفق تغير مصادرها متأثراً بالإنفتاح والإستيعاب والإنفصال والتي هي بمثابة عملية بناء اللامتناهي المساعدة على عدم الثبات وبالأخص في عالم معولم، حيث مصدر جديد يمكن أن ينتهي بالتمرد من التطابق والتكرار مع المحلي إجتماعياً وسياسياً بالتالي شد البشر نحو التباعد من التوحيد الميتافيزيقي، وعليه عندما يصبح الكوني مصدراً للهوية فبالضرورة هي تعيد نفسها وفق تلك السياق. إذا أقرينا بما أكده السوسيولوجي الفرنسي(إميل دوركهايم–E.Durkhheim) في كتابه (التربية الأخلاقية) عندما صرح " إن تكلم ضميرنا فإن المجتمع هو الذي يتكلم وإن ضميرنا الأخلاقي يردد صوت المجتمع فينا"[1]. نفهم من ذلك بأن المجتمع بأبعاده وتجاذباته الاجتماعية والثقافية والسياسية هو المحدد الأساسي لبناء هوية الإنسان.

1) إميل دوركهايم، التربية الأخلاقية، ت: محمد بدوي، دار مصر للطباعة، بدون تأريخ نشر، ص87-88.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ويقول (مارك بلوخ–M.Baug) "إن الرجال هم أبناء عصرهم أكثر من كونهم أبناء آباءهم"، لاشك إن هذا الأمر صحيح دائما لأن جميعاً أقرب الى معاصريهم وليس أجدادهم من حيث طريقة العيش والمفاهيم الأخلاقية والتفكير من الإرث العمودي ولكن هذه المقولة لم تكن صحيحة مثل ماهي اليوم [1]. وبما أن التأريخ الإنساني قسم العصور والمجتمعات وفق التقانة[2] السائدة بدءاً من العصر الحجري مروراً بالبرونزي والحديدي ثم الزراعية والصناعية وحتى العصر التكنولوجي الحالي فالأفراد أبناء هذا العصر والمجتمعات السيبرانية الإفتراضية أصبحوا جزأً من ثقافتهم وهم يفكرون وينظمون حياتهم وفقها وينتمون إليها ويعيدون نظرهم لذاتهم وكل ماحولهم في إطارها. وعليه هذا المجتمع المعرفي التقاني الآن هو الذي يقود الحضارة البشرية وبالتالي أصبح الأفراد ينشؤن في إطار قيم هذا الواقع الجديد وهو الذي يشكل المصدر الأساسي لتشكيل هوياتهم، وفي هذا الشأن قام (أنطوني غيدنز) بمحاولة مهمة لربط هوية الأفراد بسمات المجتمع المعاصر عندما أكد أن العلاقة بين الحداثة والمعرفة الجديدة يمكنها أن تولد قلباً وجودياً لدى الأفراد أو حتى حساً من اللامعنى الشخصي، عندئذ الأفراد يحتاجون على نمو فعال ومتواصل الى بناء ومراجعة بتشكيل هوياتهم الذاتية بإعتبارها أساساً للأمان الشخصي وإحساساً بالقيمة الذاتية[3].

ويتفق الدارسون على أن ظهور الأنترنت وتكنولوجيا الإتصال جعل العالم السيبراني وبشكل دقيق شبكات التواصل بعوالمه المختلفة يشكل مجتمع مشابه للمجتمع التقليدي في وجود الأفراد والتفاعل فيما بينهم وتقاسم الروابط والمشاعر لابل الإقامة فيه أكثر من الإقامة في المجتمعات المحلية، وذلك بسبب إغراءات مساحات هذا العالم مايجعل الأفراد يصنعون هوياتهم على أساسها.

وفي هذه المجتمعات بات الفرد يعرف من خلال جهاز الحاسوب أو الموبايل أو صورة رمزية أو بريد ألكتروني أو إسم مستعار، أي أصبحت هذة الأجهزة مصدراً للهوية دون المجتمع الفعلي بحالته اللاتواصلية ما جعل أستاذ (علي رحومة) يطرح مصطلح جديد لذوات جديدة وهي (الأنسوب) أي الإنسان الحاسوب وهي نتيجة طبيعية طالما يشكل مصدراً جديدا هوياتياً، وبذلك وفي ظل مجتمع الأنترنت الإنسان لم يعد فرداً بل فرداً مركباً الإنسان /الآلة[4].

إضافة الى ماتم طرحه بالإمكان التطرق الى نظرية (مارك كرانوفيتر–M.Granovetter) عن تقوية الروابط الضعيفة ويفترض فيها وجود علاقات قوية وعلاقات ضعيفة في المجتمع، ويفترض مارك إن الروابط الاجتماعية القوية مثل علاقات الصداقة والقرابة والأسرة تعد جيدة لممارسة السلطة، لكنها بلا فائدة للبحث كشبكة كثيفة لوجود معلومات في إطار هذه العلاقات الزائدة على الحاجة، وهو ماجعل الروابط الضعيفة

---

1) أمين معلوف، مرجع سابق، ص91.

2) التقانة: هي الوسط الذي نتحرك فيه ونحن محاطون بها، لديها قوة مهيمنة في تشكيلها للقيم التي تبني أفعالنا وأفكارنا المجتمعية وفق مايقر (بيجكر) صاحب نظرية البناء الإجتماعي للتقانة بأننا نعيش في ثقافة تقانية متأثرة بالعلم والتقانة الحديثين. Wiebier.E Bijkar.Inttellectuals aspace for STS Contrbiution to NSF a work shop at MIT,16.March.2002.

3) Anthony Giddenes,Amoderntiy and self identity, polity prees, cambridge,1991,p29.

4) د.علي رحومة، الأنترنت والمنظومة التكنو إجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص306.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

مؤثرة وفاعلة، لكن منذ أن أصبح المعلومات أكثر أهمية من السلطة، كما إن هذه الروابط الضعيفة أكثر أهمية للتقدم الشخصي مثل الحصول على الوظائف والعلاقات الاقتصادية بين الأفراد والشركات وهكذا أصبحت هذه العلاقات مصدراً للهوية[1].

كذلك عملية التدفق الحر للمعلومات أدت الى إزالة الحواجز بين النظم السياسية بشكل أدى الى تحول الأنترنت والعالم السيبراني الى سوق عالمية للأفكار الديمقراطية، فضلاً عن إن الشبكة ذاتها أوجدت ثقافة نابعة من حرية ونمط اللامركزية في الإختيار، كما جرى إستخدام النت لترويج الأجندات الدولية مثل حقوق الإنسان وأثمر إنفتاح المجتمعات المنغلقة على ثقافات جديدة لممارسة الضغوطات على الأنظمة السياسية لتلبية مطالب مواطنيها، وكل ذلك بفضل ما أتاحته العالم الإفتراضي السيبراني من حرية الحوار والتعبير عن الرأي[2].

وعليه باتت المجتمعات المعاصرة باتت تقهر المطالب الاجتماعية، وإن المطالب الثقافية تتزايد وتتصاعد سواء بشكل طائفي محدث أو بشكل الدعوة الى ذات فاعلة شخصية ومطالبة بحقوق ثقافية، فبعد أن كنا نتحدث عن فاعلين إجتماعيين وحركات إجتماعية بتنا نتحدث عن ذوات فاعلة شخصية وحركات ثقافية[3].

وهكذا نجح (يورغن هابرماس–J.Habermas) في تأسيس الأخلاق التواصلية لبناء الهوية والتي تقوم على أساس الإعتراف بالآخر والتحاور معه دون إدعاء أي من الطرفين بإمتلاك الحقيقة داخل فضاء عمومي مشترك ومجال عام يسمح بتداول المعلومات ومناقشة حرة، هذا ماجعلت الشبكة السيبرانية وبشكل سلس وتلقائية مصدراً للوعي الذاتي[4]. وهذا ما أدى ب(فان دجك–V.Dijk) أن يقول " فقد صار من الضروري الآن الإعتراف بأن العالم السيبراني والإتصال بالنت هو وجود هوياتي بالمعنى الكامل"[5].

وأخيرا طالما سياسات العولمة تجبر الأفراد على الإنفتاح والخروج عن المألوف والتخلي عن التمايز الهوياتي واللجوء الى الهويات الكونية، ومع ماثبتناه سابقاً حول الطبيعة التغيرية للهوية ورغبة الفرد في تبديلها، فضلا عن رفض الإنغلاق والإنعزال داخل الهويات المحلية والتوجه نحو التوسع وفق ثقافات عالمية متعددة بالذات عندما الداخل ينخر الذات ويتصدع معه، تصبح البيئة الجديدة بقيمها الاجتماعية والسياسية يحاكي الوعي الإنساني ويسهم في إنهيار السياقات القديمة في مجتمعاتنا وتتشكل ثقافة جديدة بقيم وسلوكيات جديدة تشكل بدورها عناصر جديدة للهوية.

ث.إنهيار السياقات وإنعكاساته في عصر الحداثة: بعد ظهور شبكات التواصل الإجتماعي وإضمحلال الفوارق بين ماهو خاص وماهو عام، بين ماهو شخصي وماهو مجتمعي برز إنهيار السياقات، وفي عام

1) د.أمل شمس، مرجع سابق، ص264.
2) د.محمود البري، مرجع سابق، ص62.
3) آلان تورين، براديغما الجديدة لفهم عالم اليوم، ت: جورج سلمان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص25.
4) د.محمود البري، مرجع سابق، ص62-63.
1)Van Dijk,The network society, social aspeets of new media,2nded, Thousand Oaks, sage , 2006, p168.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

2002 صاغت (بويد–Boyd) هذا المصطلح بعد ما أصبح جزء لايتجزء من التفاعل اليومي للأفراد في شبكات التواصل الإجتماعي[1]. ويشير مفهوم إنهيار السياقات الى إنخراط رقمي لذوات ومعلومات وقواعد في سياق معين بهدف التفاعل بشكل مستمر ويشمل جماهير متعددة ومختلفة غير مرئية ومتباينة في وجهات نظرهم حول العالم والحياة[2].

وللحديث عن إنهيار السياق يمكن تصور أربعة إمكانات ناشئة عن الإتصالات الحديثة وتدعم هذه الإمكانات بعضها البعض وتدعم إنهيار السياقات في العالم الشبكي التواصلي وعلى مستويات متعددة وهي كالآتي:

- **إنهيار سياق الهوية والهويات المجهولة على شبكات التواصل الاجتماعي:** إمكانات إخفاء الهوية وإفتقاد الشفافية بين المشاركين أو مجتمع الكبسولة المكون من جمهور مجهول لكنه مشترك إفتراضياً وتدعم إنهيار سياق الهوية والهويات المجهولة. طالما عملية بناء الهوية لاتتم بشكل منعزل عن الآخرين بل داخل شبكة معقدة سواء متصلة بالنت أو غير متصلة. وعليه في مواقع التواصل نجد الأفراد يحاولون إعادة إنتاج هوياتهم بشكل يتلائم مع توقعات الجمهور ويتم التأثير على الهوية من خلال إمتزاج الخاص مع العام وتتاح للشخص التفاعل الجمعي وتصبح البيانات الشخصية جزء من قواعد البيانات المجتمعية، كما إن هذه الجماهير تمتد إفتراضياً عبر مساحات متعددة وتنتهي بنمذجة الهوية بالأخص لدى الشباب وذلك بعد التفاعلات اليومية وعرض الخصوصيات ونقل الأطباع والسلوك والشهرة وردود أفعال الأخرين وتفسيرهم لهوياتنا مايسميه (إرفينغ جوفمان–E.Goffman) بإدارة الإنطباعات وتشكل من خلالها وعي الأفراد بهوياتهم[3]. وبشكل عام إنعكاسات إنهيار هذا السياق تتمثل بتقليد الشباب لمشاهير العالم وشيوع ثقافة الصورة والإبتعاد عن التنشئة الثقافية الحقيقية والشعور بالإغتراب مايؤدي الى إبتعاد الشخص من هويته المحلية.
- **إنهيار سياق الوقت – توسيع سياق الإنهيار:** أي إمكانات التسارع الزمني من خلال سهولة وسرعة إنتشار وتيرة الرقمنة عن طريق (القصف التويتية–tweet bombing) الذي يدعم إنهيار سياق الوقت. حيث يواجه مواطنون مجتمعات السيبرانية التواصلية خاصةً جيل الألفية الثالثة تحولات في هويتهم تتميز بممارسة الأداء الذاتي، حيث ما أنا عليه اليوم ليس مثل ماكنت قبل عقد من الزمن، قد يؤثر المحتوى السابق والمؤرشف في الذاكرة والأداء الذاتي، وعليه هذا الإنهيار سيتم من خلال عدة عمليات وهي كالآتي: [4]

–ثبات المحتوى على شبكات التواصل مع إختلاف الوقت وإمكانية إسترجاعه في أي وقت مايضيع الحدود بين الماضي والحاضر، إنهيار الوقت هنا يعد أكثر تعقيداً حيث ينهار محتويات عبارات متى وأين، وقد تكون لتكرار نشر محتوى قديم نتائج إيجابية جديدة مايترك أثراً على تعقيد أداء الهوية.

---

1)Danah Boyd, How context collapse was coined, on this site:www.zephoria.org at:5/8/ 2024 .

2) Rainie.L.Wellman.B, Network-The new social operating system, Cambridge,MIT press, p68.

3) د.أمل شمس،مرجع سابق، ص248-250.

4) د.أمل شمس، مرجع سابق، ص 258-262 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

–توفير الذكريات للمستخدمين من مستودع المحفوظات، يصف (بويد) إنهيارالسياق هنا بأنه إنهيار مكاني حيث يجب على الأفراد تلبية توقعات الجماهير في وقت واحد، أيضا وجود ذكريات الرقمية على شبكات التواصل وقد تأتي عبر تعليق على صورة قديمة وتستجيب الخوارزميات وتجعل الصورة تظهر كأنها جزء من الحاضر وليس الماضي.

ويبين إنعكاس إنهيار سياق الوقت من خلال قضاء وقت طويل أمام الشبكات ولوقت متأخر من الليل وبالتالي الإدمان على الشاشة مايؤثر على بناء الهويات وفق الأرشيفات الموثوقة.

- **إنهيار سياق المسافات الإجتماعية:** أي إمكانات توسيع نطاق التأثير عبر المسافات، تبث الشبكات السيبرانية خيارات تتبع الجغرافي والتعرف على الوجه كما تبث رحلاتنا ورغباتنا، كما توفر فرصة للمضايقة والتهديدات غيرمسبوقة وتدعم إنهيار سياق المكان/ المسافات. من سمات عصر المعلومات فكرة المرتبطية والتقارب بمعنى تزايد التقارب العالمي– المكاني وأشار إليه (ديفيد هارفي–D.Harvy) على أنه إنضغاط الزماني المكاني وبالتالي تمديد العلاقات الاجتماعية عبر المسافات وهو ما أسماه (مارشال ماكلوهان–M.Mcluhan) بعالم منكمش وسماه (دانيل بيل–D.Bell) بتلاشي الأمكنة عبر الأزمنة وعبر عنه (مايرووتز–J.Meyrowitz) بالوجود في اللاشيء[1]. وإنعكاساً لهذا الواقع أصبح علاقات الألفية الرقمية المتباعدة أكثر حميمية وقوية حتى تصل الى الزواج الألكتروني أو دخول في شبكات سياسية وممارسة نشاطات إحتجاجية على النظام السياسي وتنسيق عملها رغم البعد.
- **إنحسار سياق التواصل المباشر في العالم الواقعي لمصلحة التواصل الشبكي العميق:** أي إمكانات الإتصال العميق عن طريق تضخم وسيولة النشاطات الرقمية، وتضاعف طرق التفاعلات الإجتماعية وتدعيم إنهيار سياق التواصل المباشر لمصلحة التواصل الشبكي، وذلك من خلال عمليات تمثل بالتشكيل البنائي للجمهور الشبكي والتي تسمح بعرض القضايا البارزة ويتفاعل المشاركون معها بما يرونه منطقيا، مايؤدي الى إعادة هيكلة الجمهور الشبكي وظهور ديناميات جديدة في شكل المشاركة الناتجة عن إنتماءات المشتركين، وهذه الديناميات التي تتسم باللامركزية تؤثر على تفكير الناس وسلوكهم وأدوارهم الهوياتية طالما الجماهير الشبكية غير مرئية ولايوجد حدود زمانية ومكانية والحدود بين العام والخاص غير واضحة، وبالتالي تكوين الجمهور الشبكي والفهم المشترك للعالم، وهذا الجمهور يتتوافقون في الآراء بشأن مصلحة أو قضية معينة ما يساعد على سن هويات جديدة ممكن غير مطروحة سابقاً[2]

وإنعكاس إنهيار السياق المذكور ممكن أن يلخص بسرعة إنتشار الأخبار والشائعات وكثرة المشاركات التي تعطي موثوقية وصدقاً للأخبار وصور كاذبة بسبب الحشد والتشبيك كذلك أستمرار تلاشي الخصوصية.

وعليه إن الحداثة العالمية ونتائجها تضفي على الحياة الاجتماعية السياسية سمات مختلفة عما كانت في السابق ماتعرض الفرد لطمس الخطوط الفاصلة بين الخصوصية والعالمية وإفناء الزمان بالمكان والإلتقاء مع

1) المرجع نفسه ، ص276-277.
2) د.أمل شمس،مرجع سابق ، ص268-269.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

أناس الغرباء في أماكن وأوقات مختلفة كذلك التعرض لديناميات المختارة من قبل جمهور شبكي بعيدة عن ديناميات التفاعلات المحلية مايؤثر مباشرةً على الهويات التقليدية المرتبطة بالقيم والنشأة في المجتمعات الحقيقية.

ج.العوامل الداخلية: إن وقائع هذا العصر أجبرت الناس على ترك التعامل الروحي والمادي الحقيقي والإنتقال الى العيش كونه رقما وبشكل إفتراضي، دراسات ميدانية[1] تبين وجود هجرة جماعية نحو التعامل داخل الشبكات والسؤال هل الأسباب الخارجية فقط هو المحرك أم للأسباب الفردية والمجتمعية والثقافية والسياسية أيضا دور في ذلك؟

- **الأسباب الفردية:** يجب أن لاننسى بأننا لم نعد في عصر الجماهير رغم بعض المظاهر وإنما عصر الأفراد، حيث كل شخص في المجمل لديه وعياً لفرديته أكثر مما كان في الماضي بثبوته الجماعي المكاني، وعليه يرى الباحثون:[2] –إن الإتصال عبر الأنترنت يشجع على إخراج الذات الداخلية للفرد لأن التعامل فيها يعبر أساساً عن الفكر أكثر من

الجسد حتى يحقق فيها أنا الأعلى، وتظهر الدراسات الإستبيانية إن الهويات السيبرانية غالباً هي ما يطمح إليها الأفراد في العالم الحقيقي لكنهم لم يتمكنوا من الوصول إليها.

–بشكل عام الأفراد يفضلون المجتمعات ذات البعد المنفتح خارج الإطار المحلي المنغلق أو الوطني بغية التعرف الأكثر حول العالم من خلال الحوار وتبادل الأراء. وعليه غالباً الإقامة في شبكات التواصل تعني الهروب من واقع مؤلم أي بمثابة مجال للتنفيس يفرغ الفرد شحناته وعواطفه ومكبوتاته، وأحياناً يمنحه فرصة لتصفية حساباته وخلافاته الشخصية والسياسية دون وجود خطر المعاقبة.

–صعوبة التحرك داخل الواقع الفعلي ويتم تجاوزها بالواقع الأفتراضي، حيث الحرية والسرعة والمرونة، فالمنخرط ينتقل كيفما يشاء ويقرأ مايريد وينتقد كيفما يريد بعيداً عن مراقبة العائلة وقيمها وإشتراطاتها وإكراهاتها كذلك بعيداً عن المجتمع وإلتزاماته، كما أن كل النشاطات المعروفة في المجتمعات التقليدية ممكن ممارستها في المجتمع الإفتراضي بشكل أسرع وفعالية، وإذا كانت ثمة تحولات تجري في الهوية بسبب عامل الزمان والمكان فالأمر سيكون أكثر عرضة للتعبير بفعل الغربة والإغتراب والتعقيدات المتراكمة بالذات إنعدام الحرية والعدالة اللتان تضافان طابعاً أكثر إنسانية على الهوية وبفقدانهما تنقسم الذات بين ماهو كائن ومايجب أن يكون، أي الإغتراب الناتج عن الإستبداد، أيضاً المجتمعات الإفتراضية تفسح المجال للفرد أن يضع هويته محل إستكشاف وتجريب، أي بإمكانه أن يقدم نفسه كما يشاء وهو السلوك الذي يتعذر عليه في الواقع.

---

1) للتفاصيل حول تلك الدراسات د.خطري العياش، مرجع سابق، ص219-220.كذلك د.حسيبة قيدوم، مرجع سابق، ص72.

2) للتفاصيل حول هذه النقاط د.بايوسيف مسعودة، مرجع سابق، ص467-473. كذلك سوزان غرينفيلد، مرجع سابق، ص133-136. د.رحال عبدالواحد، مرجع سابق،ص104.د.الفرفار العياشي، الهوية الإفتراصية، طبيعتها، خصائصها وعلاقتها بالمجتمع الواقعي، مجلة الدراسات الإعلامية، م/3، ع/11، المركز الديمقراطي العربي،برلين-ألمانيا، آيار/2020،ص321-327.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

عليه فإن خصائص المجتمع الإفتراضي توفر فرصة أكبر لتعبير عن الذات الحقيقي بصورة أكثر تلقائية وصراحة بعيداً عن تعقيدات النفسية والإرتباك والخجل والإنطباعات الآنية والخوف فضلا عن رغبة الأفراد في الإنفتاح وعدم المراوغة في الداخل المنغلق الجامد المؤلم غالباً بسبب كبته للحريات والقوانين القسرية أو المسافات المادية المعيقة، وكل هذه الأمور والقضايا نسبية وليست مطلقة وتختلف من شخص الى آخر ومن مجتمع الى آخر آخذين بعين الإعتبار التفاوتات الإجتماعية والسياسية والثقافية.

- **الأسباب الاجتماعية والثقافية والسياسية وممكن تحديدها وفق النقاط الآتية:**

– التخلص من التعقيدات المجتمعية: إجتماعياً الفضاء السيبراني يسمح بتمثيل مختلف أنواع الهويات بشتى خلفياتها المختلفة ويعطي فرصة للمهمشين بتجاوز عوائق الإتصال ومخاطبة الرأي العام وإبداء الأفكار وإكتساب علاقات وأداء أدوار كانت محرومة منها والتخلص من تقييدات مجتمعية صعبة المنال بدون ذلك الفضاء.

– تفريغ الهويات من مضامينها: في بلداننا تعاني الهوية من حالة جمود وتخبط بسبب عوامل عديدة أبرزها عدم القدرة على تجديد عناصر الهوية بشكل يواكب تغييرات العصر وتفاعلاته المتغيرة مثلا فقد توقفت عن تجديد دينها خاصة في مجال المعاملات عملاً بقول الرسول(ص) " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"[1] كما توقفت لغتها[2]عن التجديد لتوليد مفاهيم ورموز جديدة تشير الى معاني مستجدة، وتثير هذه الظاهرة اللغوية الجديدة تساؤلات عن مدى تأثير اللغة في الهوية بإعتبار إنها تشكل أحد الأركان الأساسية لهوية أي شعب وهذا يدل على فشل اللغات ماعدا الإنجليزية في مواكبة االتغييرات والسيطرة على الشباب ما أدى الى إضعاف الهويات.[3]

–ضعف آليات التحديث: بشكل عام لم تتمكن الثقافات التقليدية من إستيعاب مضامين الثقافات الجديدة المتضمنة للتحولات التي جرت خلال فترة قصيرة لاتتجاوز عقدين من الزمن في ظل أنظمة سياسية عاجزة عن بناء آليات تعمل بإتجاه تحديث ثقافي ماأدى الى إزدواجية ثقافية بين الأجيال والمناطق الحضرية وغير الحضرية وعليه منع الثقافة الحديثة من التجذر وحرمان الثقافة التقليدية من الإستمرار ما إنتهى بحالة تسمى (الأنومي الثقافي)[4].

---

1) حولهذا الحديث أنظرالموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 2024/8/3 https//islamqa.info.

2) لقد أوجد العالم السيبراني بالأخص مواقع التواصل الإجتماعي رموزاً تواصلية أو لغة جديدة تسمى (العربزي أو فرانكوآرب) وهي كلمات ذات معنى عربي تكتب بحروف إنجليزية أضيف إليها بعض الرموز بحيث تقابل بعض الأحرف العربية غير موجودة في الإنجليزية، وإستعمال هذه اللغة الهجينة من قبل الشباب يمثل فجوة كبيرة بينهم وبين الجيل الأكبر منهم عمراً لإحساسهم بغياب التواصل وإنتماء الجيل الجديد الى ثقافة عصرية. مركز حرمون للدراسات المعاصرة، مراجعة كتاب الهويات الإفتراضية في المجتمعات العربية - أي دور لمواقع التواصل الإجتماعي في تشكيل الهوية، مراجعة محمد شمدين، الدوحة - قطر، حزيران / 2018، ص6-10.

3) عبدالحكيم أحمين، مرجع سابق، ص109. ود.علي ليلة، مرجع سابق، ص235.

4) الأنومي الثقافي هي فقدان المعاييروغياب أي إتفاق جوهري أو إجماع بشأنها في المجتمع الحديث التي تتأكل فيه القيم والتقاليد. على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 2024/7/8 https//www.alaany.com

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

–ضعف الثقافة العامة: ذلك بسبب ضعف آليات إنتاج الثقافة، حيث الأسرة والنظام التعليمي والإعلام فشلوا في دعم وإثراء ثقافة المجتمع نتيجة ضعف العلاقات الأسرية وإرتفاع معدلات تفككها كوحدة إجتماعية ناقلة للتراث الثقافي والتنشئة القيمية وتوجيه الشباب، كذلك المؤسسات التعليمية هي الأخرى تعاني من مشاكل عدة بسبب تردي النظام التعليمي وإختراق تلك المؤسسات بعناصر غير كفوءة وعجزها في أداء أدوارها الحقيقة بالذات إعادة إنتاج الحداثة التعليمية، أيضاً دور الإعلام المشوه بسبب الفضاءات المفتوحة المضادة للمرجعيات الثقافية المتبعة[1].

–الإختراق الثقافي وعولمة القضايا: لقد قامت العولمة ومن خلال آلياتها بإختراق وتلاقح الثقافات ماأدى الى إنتقال للأنماط الثقافية وهو إنتقال من مستوى الثقيل بذلك أصبحت الثقافة المعولمة تحل محل الثقافة المحلية التقليدية وفق إستمالات مدروسة تخلق القابلية للإقناع بها رغم معارضتها لثوابت المنظومة الاجتماعية والعقائدية الثقافية وبالتالي زعزعة الثوابت الوطنية والتملص منها والتمرد عليها وإندثار الهوية الوطنية وتسطيح الوعي الجمعي وتشظي الهويات المحلية داخل هوية كونية واحدة في نظام طوباوي[2].

وعليه وفر الفضاء السيبراني آليات جديدة لتسهيل الإنتشار وتخطي الحدود لتشكيل إعلام دولي قادر على تحويل قضايا محلية الى قضايا ذات طابع دولي وبالتالي دمج ماهو داخلي ضمن سياسة عالمية لتشكيل رأي عام عالمي حوله إذا فشل الداخل في حل هذه القضية أو تشكيل نوع من المعارضة أو إحتجاجات أو مشاركة في إستطلاع رأي عام ضد السلطات السياسية.

–الثقافة الإستهلاكية والترفيهية: تعاني منها ثقافتنا عن طريق تكنولوجيا الإتصال وعولمة الثقافات بنقل ثقافة إستهلاكية سلعية من كل حدب وصوب لعرض حياة مترفة تؤثر فينا دون أن نملك إمكانيتها ومواردها ماتشيع في الناس حالة من الإحباط والشعور بالحرمان[3].

–سوء الأنظمة السياسية: حكم أنظمة سياسية لاتتفق مع فن الحكم وأصول والديمقراطية السياسية والإجتماعية ، حيث إنها أنظمة ضعيفة غير قادرة على المواجهة أو أنظمة ديكتاتورية شمولية قهرية حول المواطنين الى رعايا دون مشاركة وحرية والتمتع بحقوق المواطنة ما انعكس سلباً على التكامل الاجتماعي، وعليه يشعر الفرد بأن الهوية الوطنية لم تعد تستوعبهم ويتجهوا مباشرة أما على الولاءات الضيقة أو اللجوء الى الهويات السيبرانية وهذا مانشهده حاليا خصوصا عند الشباب، طالما هم يعانون من حالة اللامبالاة والإغتراب السياسي عليه أختاروا هويات جديدة صنعوها بأنفسهم رغم إنها هويات تفكيكية أكثر منها جامعة وهذا ما إنتهى بقطع صلة أجيال الألفية الثالثة بعالم آباءهم كما يفصلهم عن هوياتهم الأصلية[4].

1) للتفاصيل أنظر د.علي ليلة، مرجع سابق، ص265.
2) د.مسعودة طلحة وأ.عصام رزاق لبزة، رهانات الهوية في ظل الميديا الجديدة بين الواقع والمتوقع، مجلة السراج في التربية و قضايا المجتمع، ع/2، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر، حزيران/2017،ص75-76.
3) د.الفرفار العياشي، مرجع سابق، ص266.
4) اسماعيل مهنانة، العرب ومسألة الإختلاف – مأزق الهوية والأصل النسيان، منشورات ضفاف، بيروت، 2014، ص51.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ويعتقد أغلبية المستخدمين بأن المجتمع السيبراني خالي من وجود الحكومات الوطنية وإنه مستقل وليس للحكومة دوراً في إدارته وإنه بعيد من القوانين والقضاء والمحاسبة والقمع بسبب حرية التعبير عن الرأي المعارض. ومن كل ماتقدم نقول إن للأسباب الداخلية دوراً كبيراً في لجوء الأفراد نحو الفضاء السيبراني سواء لأسباب متعلقة بتمزقات نفسية للفرد أو الميل للعب أدوار وإنتهاج سلوكيات غير معتادة في بيئته أو مايتعلق بتقييدات مجتمعية وضوابطه القسرية مايجعل ذلك الفضاء ملاذ آمنة، كذلك تغييرات النسق القيمي للمجتمعات المتأثرة بفعل قوى الخارجية ومحتويات الميديا الجديدة رسائلها، أيضاً أسباب سياسية متعلقة بطبيعة الغير ديمقراطي للأنظمة السياسية وعدم توفر بيئة خصبة لحقوق وحريات المواطنين، والنتيجة الطبيعية لهذا الأسباب هو التوجه للهوية السيبرانية.

2.الهوية السيبرانية كنتيجة لإعادة صياغة الهوية

للأسباب التي تم ذكرها سابقاً أصبح التواجد في المجتمع السيبراني المتوازي للمجتمع المحلي حقيقة لا مفر منها، و كنتيجة لهذا الواقع لابد من إعادة التفكير حول إعادة صياغة الهوية الفردية حتى باتت الهوية السيبرانية الإفتراضية ووفق المنظومة المفاهيمية الجديدة وفي سياق ثقافي جديد تمثل هويات شخصية للأفراد وإن غير معممة على الكل ، وعليه نحاول هنا تحديد مفهومها وصفاتها وطبيعة علاقتها مع الهوية التقليدية وفق النقاط الآتية.

أ.مفهوم الهوية السيبرانية:حسب موسوعة الويب(web pedia) تعرف بأنها" الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الإنسان الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين"[1].

وهناك من يعرفها بأنها " ذوات كونية شبكية إفتراضية آلية ظاهرية لاحدودية تقدم نفسها كفرد طبيعي عبر الأنترنت وبوسائل ألكترونية تتفاعل مع المواطنين وذوات كونيين الآخرين وفق برامج مختلفة وتتم عملية الإتصال بين ثلاثة أطراف هم الشخص العادي والهوية الإفتراضية وأشخاص آخرين ويتم التفاعل إنطلاقاً من خلفيات متعددة"[2]. وحسب هذا التعريف فإن الهوية السيبرانية هي صفات وخصوصيات يقدمها الفرد عن نفسه من خلال الشبكة العنكبوتية وتكون ناتجة عن تفاعل ثلاثي الأطراف وهم الشخص العادي والهوية الإفتراضية وأشخاص كونيين آخرين. ويمكن تعريفها بأنها "مجموعة مدونات تضم كتابات ورموز ودلالات وبيانات ورسائل صورية صوتية يتبادلونها المنخرطين حتى يقدم كل الفرد نفسه للآخرين ويبين كفاعل كوني ومواطن في مجتمع تواصلي إفتراضي رقمي ويتأثر كل واحد منهم بالآخر". وتلك الهوية طالما إنها وليدة الإنظمام الى مجتمعات سيبرانية وتبنى في واقع مختلف عن تلك التي إعتاد الناس عليها في تشكيل مقاربة

1) www.webo pedia.com.virtual identity .

2) نقلا عن كلاوس لوبر، الهوية الرقمية ثورة للذات، على الموقع الألكتروني لمعهد جوتة الثقافي الألماني بمصر بتأريخ 1/6/ 2024 www.goethe.de

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

جدديدة لبناء ترابطات جديدة مع الغير وتقديم حضور جديد وفق متطلبات الفضاء الجديد. وإذا الهوية السيبرانية تمثل عند البعض إنعكاس لهوياتهم التقليدية المحلية بسبب إعلان بياناتهم الحقيقية، لكن عند البعض الآخر تأخذ منحاً مختلفاً فهي هوية مستعارة تطرح وفق مسميات وبيانات وهمية يسلخ الإنسان عن ذاته الواقعي.

وتعد الهوية الفردية أكثر غموضاً وتعقيداً، إذ تزداد خصائص الشخصية الألكترونية عدداً ونوعاً وكيفاً ومن خلال تفاعلها المتواصل والمركب في أشكال تكنولوجية متنوعة تمثل الهويات الرقمية بشتى تمثلاتها الممكنة بالصوت والصورة والحركة والألوان في فضاءات مدهشة لأنها أتاحت إطاراً واسعاً يحتوي أطر فرعية كثيرة، فهناك إطار ذاتي وإطار جماعي وإطار لثقافات مختلفة الى جانب إطار كوني الذي يتحرر الفرد من خلاله وينطلق بكل إمكانياته وطاقاته ضمن خصائص كل الأطر المذكورة مايساعد على إعادة صياغة الهوية وتجديدها، فضلاً عن أن أياً من هذه الأطر يمكن تزيفها وتغيرها سواء من قبل الفرد أو بإختراق خارج إرادة الفرد أيضاً ماينتهي بتغيير الهوية الفردية[1].

وجدير بالذكر أن العوالم السيبرانية تشترك مع العوالم الحقيقية المحلية بوجود إنسان، لكن السؤال هل هو حامل لنفس الخصائص؟ من المعروف إن إنسان المجتمع الإفتراضي هو ذلك المواطن الذي إستطاع الولوج الى فضاء الأنترنت وتوظيفه لصالحه الخاص وهو ذلك المواطن الذي أنتج المحتوى المكتوب والمرأي والمسموع، وهو كائن بشري يشارك كائناً بشرياً آخر علاقته الرقمية عبر الأجهزة الذكية وتكون هذه العلاقة ليست إنسانية بالمطلق بل هي مركب بين إنسان وآلة، أو بناء علاقة مع برامج وليس أفراد حقيقيين، بذلك هو إنسان أنترنيتي يتمظهر في سلوكيات رقمية وفي هذا السياق يترجم أبعاد المواطن الأفتراضي التي تختلف حتى في الوجدانات والعواطف وينسج من الأخير مزيجا من مكونات تكنو إجتماعية نفسية سياسية ثقافية أوجدت نوعاً جديداً من التجمعات الفردية الجماعية تتشكل كينونة رقمية يحمل فيها المواطن الرقمي هوية سيبرانية بخصائص التكنولوجيا الرقمية[2]. وعليه إن تحول مسارات الممارسات الإنسانية وإنتقال نشاطاتها نحو فضاء عالمي خارجة عن الحدود الجغرافية ومتجاوزة لمنطق المحلية وعابرة لإرتباطات الدم والقرابة ضمن عالم معرفي مرقمن طليق متميز بالتشاركية والتواصلية والتبادلية نسجت مواطناً جديداً له إنتماءاته وولاءاته وخياراته وإهتماماته ويصمم ذاته بطابع سيبراني حاملاً قيم ومعايير تشكل هوية سيبرانية بخصائص محددة.

ب.خصائص الهوية السيبرانية: تتخذ الهويات في المجتمع السيبراني تمظهرات معينة تعطيها خصائص عديدة، نحددها كالآتي:

-**إنها هوية فردية:** لعل أهم صفات الشبكات السيبرانية هي زيادة الأهمية الفردية والمجال الخاص مقابل المجال العام، حيث الأفراد في هذه المجتمعات يشعرون بتميزهم عن الآخرين بسبب إعتقاد المرء بأن حقيقة

1) د.محمد علي رحومة، مرجع سابق، ص136.
2) د.ليندا العابد، مرجع سابق، ص202.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وجوده محصورة في فرديته، كذلك طبيعة الإنسان ونزعته الأنانية إضافة لعدم وجود السلطات الهرمية والإكراهات الخارجية، وهنا نقصد بالفردية الإنعزال عن السياق الاجتماعي المحيط بالفرد لأن الإنخراط دائما يكون فردياً حتى لوكان جماعياً وبذلك الهويات السيبرانية تقوم على الفردية وهذا مايؤدي الى إضعاف الرابطة الجماعية وحتى الإغتراب مقابل تقوية الخيار الشخصي وتكامل الفردانيه.

-**إنها ديناميكية إختيارية:** إن مرور الإنسان بصيرورة ثقافية محلية ثم إنتقالها لثقافة كوكبية والتعرض المعلوماتي خلق له تشويش مفرط وعسر إستيعاب، حيث يتعرض لصراعات ثقافية وخطابات هوياتية وحتى إبتزازات، وبالمقابل تنسج سلسلة من ترابطات بينية تصوغ من خلالها هويات جديدة، أحياناً التطرف والنزاعات الإقصائية وأحياناً الإختلاط والتعايش مع أجناس عالمية كل ذلك أدى بتكوين طبيعة ديناميكية متغيرة ومتعددة الأوجه للهوية[1]. وإنها هوية إختيارية متغيرة لأن بإمكان الإنسان إظهار عدة هويات دون توافقها مع الذوات بخلاف الشخص الحقيقي حيث جنسه وإسمه وإنتماءاته سيلازمه مدى الحياة، وهذا مايؤكد إنها هوية قوس قزحية غير مستقرة طالما أغلب مواطني المجتمعات السيبرانية لايكشفون هوياتهم الحقيقية وهذا ماينتهي بإذابة الهويات الأصلية في فضاء اللامتناهي[2].

وحسب الباحث الفرنسي (كلود دوبار-Claude Dubar) إن الهويات السيبرانية لاتظهر على إنها ذات سمات ثابتة بل لديها سيرورة معقدة وديناميكية تجمع مختلف الأبعاد وإنها تتغير حسب مختلف التجارب التنشيئية المتقاطعة مع الأفراد ومجموعات وإنتماءاتهم التي تساهم في تغير الناس، وهنا يمكن تميز بعدين متلاحمين للهوية، هوية ذاتية من أجل الذات وهوية من أجل الغير[3]. وهناك سبب آخر تجعل تلك الهويات تتسم بالحركية هي تغير عناصر الهوية كالحيز الجغرافي واللغة والثقافة الوطنية والعرق والدين والذي لاتمثل هويات الأفراد في المجتمعات الإفتراضية بل مصالح وإهتمامات مشتركة تجمع بين المستخدمين هي التي تبني هويتهم ضمن شبكة واسعة في العلاقات بعيداً عن التحكم والمراقبة وهذا يؤدي تدريجياً الى التنصل من الشبكات التقليدية[4].

ومن كل هذا نفهم إن الهوية السيبرانية قابلة للتغيير والتبدل وفق اسلوبنا في تجسيد أنفسنا سواء في إظهار ذواتنا أو مصالحنا كذلك في التغذية الإسترجاعية التي نراها حول تلك الإظهارات أي حسب إختياراتنا وإختيارات الغير.

-**إنها حرة:** الفرد لديه نوعا من الحرية في إختيار خصائصه الشخصية ونوعية الجماعات التي يتفاعل معها وصنع الوسط المناسب مع إهتماماته دون الخضوع لضغوطات الاجتماعية، ويحدث ذلك لأن كل تسجيل عبر الأنترنت هو قرار حر لإنشاء هوية جديدة لا علاقة لها بأي إلتزامات من الماضي بل نقطة

1) داريوش مشايغان، الهوية ووجود العقلانية التنويرية والموروث الديني،ت:جلال بدلة،دار الساقي، بيروت،2020، ص18-19.
2) د.الفرفار العياشي، مرجع سابق،ص322.
3) د.خطري العياشي، مرجع سابق،ص215.
4) د.رحال عبدالواحد، مرجع سابق، ص104.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

إنطلاق لمسارات عمل وفق إستراتيجيات جديدة وتشكل حصرياً من خلال دوافع وظروف آنية ويمكن تعديلها في غضون لحظات من تغير البروفايل[1] أيضاً الهوية السيبرانية مؤسسة على حرية الغوص في عالم إفتراضي وهمي لايعترف إلا بالتعدد والإختلاف والتواصل من أجل المتعة –ليس دوماً–خارج الثقافات التقليدية وهو مايجعلها تعادي الوحدة والثبات، وهذه السمة جعلت تلك الهوية متبعثرة ومشتتة[2]. كذلك زمن إضفاء الشرعية على الهويات من قبل السلطات والحكومات قد إنتهى خصوصاً ظهور مجتمع المعلومات وزيادة الوعي الاجتماعي السياسي وتحويل التواصل في إتجاه الهوية السيبرانية[3].

وعليه طالما السياقات العالمية أعطت مساحات أوسع من الفضاءات المحلية، إذاً الهوية السيبرانية تعطي للفرد حرية أكثر للتعبير وإمكانية الإختيار بشكل يشبع تطلعات المستخدم لأن الفرد يقدم نفسه كما يشاء متحرراً من السلطات السياسية والإجتماعية القهرية وهذا يعني إن الأفراد لديهم حرية في إختيار مصادر هويتهم وإعادة صياغتها، وعدم وجود الحرية الكاملة لهذا الغرض تعرض الأفراد لأزمة هوياتية ويسبب تكوين هويات مزدوجة.

–**إنها مرنة:** مع تراكم المعلومات وتنوع أساليب الإتصال التي توفرها الشبكات السيبرانية يمكننا الحصول على هوية أكثر مرونة من ذي قبل، وفي هذا السياق وظف الفيلسوف الأمريكي (رورتي– Richard Rorty) مصطلح (إعادة الوصف–Re–description) وهي منهج جديد مختلف عن الفلسفة التنويرية التقليدية، ويشير من خلال هذا المصطلح بأن المجتمعات السيبرانية هي مجتمعات مابعد الحداثية منفتحة وأكثر نقلاً للآخر، وهذا التحول له نزعة براغماتية ويعطي مفهوماً واسعاً للتضامن الاجتماعي الذي لايعني رؤية تكاملية بل تحقيق تضامن في سياق التعدد والتنوع وإنعتاق من القيود[4]. وهنا بالإمكان القول إن إنتقال الهويات من شكلها الصلب المستند على مصادر تقليدية الى هويات أكثر مرونة تتيح إمكانية تغيير ملامحها.

–**إنها عابرة للوطنية:** أثرت السيبرانية على الهوية الوطنية وذلك بسبب سحب الأفراد من مجتمع جماعي يعمل لبناء الوحدة الوطنية الى مجتمع فرداني يقلل من فرص الإندماج العائلي والتواصلي الأقاربي والإكتفاء بالتواصل الإفتراضي الذي يساهم في إنتاج هوية سيبرانية شبحية منسلخة عن الطابع الحقيقي مؤثراً بذلك على بنية الهوية التقليدية ومكوناتها الوطنية ومنها نزع فكرة الوطن المرتبط بالحيز الجغرافي والتأريخي والقفز فوق حدود الهوية الوطنية، وبالتالي إكثار من هم فاقدين الإنتماء وتكوين وطن بلا مواطن حقيقي ومليء بالمغتربين من مواطنون إفتراضيون[5].

---

1) Nagy Peter, Second life-Second choice, The effects of virtual identity on consumar behavior A conceptual frome work, Hungar Obuda University, Faculty of Businessand Management, on this website at 9/11/2024; https//kgk.uni-obuda.hu.

2) أنطوني غيدنز، علم الإجتماع، ت: فايزالصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص310.

3) د.رحال عبدالواحد، المرجع السابق، ص106.

4) د.رحال عبدالواحد، مرجع سابق، ص105.

5) للتفاصيل أنظرد.مسعود طلحة وأعصام رزاق لبزة، مرجع سابق، ص76.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

-**إنها هويات هلامية قلقة:** في ضوء عملية تفكيك الواقع القائم وإعادة تشكيله من جديد في إطار واقع سيبراني ثم تحديدها لبعد الهوياتي للأنا والآخر فإن الهويات تعيش حالة من الهلامية، فبفضل المؤثرات الغير منتهية في العالم السيبراني من عمليات إزالة الحدود الجغرافية والتأريخية والثقافية أصبحت الأنا في حالة من التشكيك المستمر حول قوالب الهويات التقليدية الجاهزة والتي كانت تمارس دورها في رسم خصائص هوياتية وتحديد العلاقة مع الآخر الذي هو أيضاً يشهد عملية إعادة التشكيل وكذلك تتسم بالهلامية، حيث الآخر لم يعد ذلك الآخر المعروف فهو قد يكون حقيقي أو إفتراضي وعليه يعيش الأنا والآخر متمسك بهوية هلامية[1]. وضمن هذا التدفق وهذه السيولة الهوياتية كل ثابت يدرك بوصفه متحولاً تحت مظلة تجدد أو تبدد فككت كل نسق حياتي مدركاً أو غير مدرك، وعليه أصبحت الأنوثة والرجولة والنظام الأسري والتعليم والنظام السياسي والموروث الثقافي وإنتماءاته ومقومات الأنا والآخر ممكن الإنسلاخ منها والإستسلام لمقومات هويات الآخر والعمومية تلغي الخصوصية لتكوين هويات متغيرة[2]. كذلك جزء من تمثلات الهوية في المجتمعات السيبرانية قد تكون وهمية وتعبر عن تطلعات لاتمت بصلة لحقائق الواقع بل إختيار وقائع مزيفة لتقديم الذات بأفضل الصور لتنتج لنا هويات سائلة.

-**إنها قوية:** طالما المنخرط يحمل أفضل صورة مختارة عن نفسه ويعرضها للآخر المفترض وجوده بالمقابل عند كل تصفح لموقع لكسب الصداقة أو نشر هذا يجعله واثق من نفسه وتمنحه هوية قوية للتعبير عن ذاته.

-**إنها متقمصة وخداعة:** من القضايا التي تثيرها الهوية السيبرانية هي قضية تقمص الهويات مستعارة على سبيل المثال أداء أدوار لشخصيات مشهورة أو تقمص سن أو جنس مختلف، وعليه هذا الواقع المصطنع تجعل المستخدمين ينسون خصوصياتهم طالما هم مرتاحين ويتعاملون بحرية داخل تلك العالم الغفلية[3].

-**إنها مركبة مشوهة أو ناقصة:** عندما أصبحت المجتمعات السيبرانية واقعاً مساهماً في تفتيت معايير الإنتماء القيمي الحقيقي بسبب حالة شبه إنسحاب أو التمرد من المجتمعات الواقعية والإنخراط في فضاء إفتراضي محاولين الإبتعاد من الإنتماءات القهرية والهويات الصلبة من خلال تركيبها مع الهويات المرنة ماخلق هويات مشوهة لاهي محلية ولاهي كونية. وعليه نجد إن تآكل الهويات المحلية بسبب نخر المرض معظم مكوناتها جعلت تلك الهوية بقايا من الماضي لم تنتهي بشكل كامل والتفاعل مع مستجدات البيئة الحاضرة رغم إنها تعاني من عدم الوضوح في الملامح أيضاً لتدفع بإتجاه التفكير في إعادة صياغة تلك الهويات لتخلق لنا هويات مركبة وناقصة بين ماض لم ينتهي وحاضر لم يتبلور بشكل كامل أيضاً وهذا ما يتناقض مع الحالة القاعدية للهوية التي هي التكامل.

---

1) د.باسم علي خريسان، مرجع سابق، ص16.
2) د.ليندا العابد مرجع سابق، ص198-199.
3) Jacob Van Kokswiyk, Digital Ego, Social and Legal Aspects of Regulation by buron, Eburon Acadimic publisher on this website at 5/5/2024: https//books google.dz

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

كذلك المجتمعات السيبرانية خلقت لنا تركيبات هوياتية مع نقصها في حالة أخرى مثلاً إذ شرائح مجتمعية تعلمت تعليماً أجنبياً وأسقطت من هويتها مكون اللغة القومية، عليه تتشكل هويات تلك الشرائح بمتغيرات مختلفة عن بقية المجتمع ماتجعلها باهتة نسبياً وهم يعيشون على هامش الهوية، وأشار الى هذه الظاهرة عالم الأنثروبولوجيا (برونيسلاو مالينويسكي-B.Malinowski) من خلال إشارته لتقابل البيض بثقافتهم الأوروبية مع الأفارقة بثقافتهم الزنجية حيث استوعب بعض الأفارقة نتيجة لهذا التقابل الديانة المسيحية واللغة الأوروبية بشكل أصبحت هذه الفئة لا تعبر بصورة كاملة عن هويتها الأفريقية كما لا تعبر عن الهوية الأوروبية مايميزها بالنقص والتشوه[1]. ونتيجة لكل ما تم ذكره من الأسباب صيغت الهوية السيبرانية بخصائص متعددة ما جعل الأفراد ينجذبون إليها الى حد لايستهان به.

ت. سياقات إعادة صياغة الهوية: في خضم موضوعة الهوية وإنتقالها من فضاء محلي الى فضاء عالمي لابد من طرح سؤال حول طبيعة العلاقة التي تربط بين الهويتين التقليدية والسيبرانية ومدى بقاء تأثير الأولى على الثانية ؟ والجواب على هذه الأسئلة يبين لنا السياقات التي بموجبها تعيد الهوية صياغتها، هل هو وفق سياق الصراع برفض كل ماهو مستحدث محاولاً الحفاظ على القيم والموروثات الداخلية، أو سياق الإمتداد والإندماج والتكامل عن طريق رفض الموروث التقليدي والتنازل عن بعض مكوناته طالما لم يستجيب لمتطلبات العصر. حيث بإمكان الفرد أن يقرر الأهمية النسبية التي يعلقها على كل هوية بمفردها، وهو يحدد السياق المعتمد، أي الأفراد هم أمام قضيتين، أما الإقرار بشكل صريح أو ضمني بحتمية أولوية هويته المحلية والإنضمام البحث الى سياق الصراع، أما الإعتراف بتلاقي الهويات وإن الهوية بطبعها ذات بنية تعددية وأهمية واحدة منها لا تتطلب بالضرورة محو أهمية الأخريات وبالتالي ينظم الى سياق التكامل[2].

-سياق الصراع والإزاحة[3]: ما تجدر الإشارة اليه هنا أن الأفكار التي أنتجتها مابعد الحداثة والعولمة الثقافية الغربية وما أبتكرته وطورته من أساليب تقنية باتت كلها متاحة للإستخدام اليومي، وهناك من لايرغبون في الدخول إليها، بذلك أصبحت هذه الأفكار والوسائل التقنية قيد الإستخدام ليس فقط لإنتاج هويات جديدة بل أيضاً لرفض الهويات الجديدة وإعادة إنتاج الهويات القديمة لترسيخها سواء بطرق سلمية أو عدائية أو حتى قتالية[4].

فإذا كانت العولمة وأدواتها قد إشتغلت على إعمام أنموذج الهوية الغربية، فقد إشتغلت معارضوها على التصدي وإعاقة تلك الهويات بإستخدام لما تتيحه العولمة لهم من أساليب حداثية وتقنيات إتصالاتية لترويج

---

1) نقلا عن د.علي ليلة، مرجع سابق، ص272 .
2) للتفاصيل أنظرأمارتيا صن ، الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، ت: سحر توفيق، مجلة عالم المعرفة، ع/352، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، حزيران/ 2008، ص34.
3) للترويج الإعلامي وبشكل موسع ومكثف لنظرية (صموئيل هنتنغتون حول صدام الحضارات) تأثير كبير على هذا السياق والتي إفترض إن الهويات الثقافية هي هويات حضارية والتي تشكل نماذج التماسك والتفكك والصراع في العالم.للتفاصيل أنظر، صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي ،ت: مالك عبيد أبو شهيوة ومحمود محمد خلف، الدار الجماهير الليبية للنشر والتوزيع، ليبيا، 1999، ص77 ومابعدها.
4) د.علي عباس مراد، مرجع سابق، ص49.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الأفكار التي تدافع عن هوياتهم التقليدية، وفي حال سلمنا بالثوابت الطبيعية فإن كل فعل يولد رد فعل مساوياً له في القوة ومعاكس له في الإتجاه، فسيكون من الثوابت إن كل مسعى لتحقيق الإعمام والشمول يولد مسعى موازي للخصوصية والتجزئة، كذلك كل مسعى لتحقيق الخضوع للإمتثالية والتماثل والتوحيد يولد مسعى مواز ومضاد لتحقيق العصيان واللاإمتثالية والإختلاف والتعدد[1]. وإن الجدال بين من يحمل معاني الخصوصية والتفرد ويدعوا الى التمسك بثوابت الهوية الوطنية دون تغيرها جملةً وتفصيلاً (سياق الصراع) وبين من يدعوا الى الإنفتاح على العوالم الأخرى والقطيعة مع الماضي والتأريخ التقليدي الأمر الذي يأزم وضع الهوية كمعطى ويجعلها في مأزق التشرذم (سياق الإزاحة)[2] أو إحتمال آخر وهو إختزال كل عناصر الهوياتية وترتيبها برتب تدريجية أساسية وثانوية وعليه إجراء تغيرات على الهوية وإعادة إنتاجها متجنباً كل العناصر التقليدية دون الحفاظ على الخصوصية التميزية وإعطاء مساحة واسعة للعناصر الجديدة بالتالي إحتضان وضم الأضداد وتصالح المتباعد.

وينتهي ذلك على مستوى الهوية الى تمسك كل طرف بهويته الخاصة بما يعقد المشكلة ويأزمها ويزيدها توتراً وعنفاً وبالتالي إستخدام أساليب وأفكار العولمة لاتعني حتماً تعميم الهوية الغربية وإكتسابها طابع عالمي بالعكس الأفراد والجماعات الرافضين للتعولم سيندفعون أكثر للتمسك بخصوصياتهم الثقافية واللجوء الى ردود أفعال متعصبة وعدائية وعنيفة ماينتهي بصراع هوياتي والعمل لتحسين صورة الذات وتشويه صورة الآخر بما يفتح الباب أمام خطر التهميش والإقصاء وحتى الإلغاء[3]. وهذا ماأقر به أشهر رواد النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت الفلسفية (ماكس هوركهايمر وثيودور أدورنو–M.Horkheimer,T.Adorno) عندما تحدثا عن العلاقة الصراعية بين الهويات من أجل إنتزاع الإعتراف ماجعل بعض الهويات تتكفأ على نفسها كوضعية دفاعية للحفاظ على خصائصها خوفاً من الذوبان والإندثار ويصبح لديهم هوية تعطي صورة مشوهة عن الذات[4]. وأكثر من هذا هناك من يعتبر بأن العولمة تسرطن الوعي الثقافي للأمم والشعوب وتميع الهوية الوطنية من أجل شقها وتسهل الهيمنة عليها، والعولمة هي ثقافة الدول الإستعمارية الساعية لفرض هيمنتها من خلال نشر ثقافتها الديمقراطية بين الدول المتخلفة بهدف تشويه هويتهم الوطنية. لذلك ينزع بعضهم الى رفض كل شيء دفعةً واحدة مادام مرتبطاً بالكوكب الغربي المسيطر.

وعليه إن مسار السيبراني وتدفقاتها الجارفة للخصوصيات الثقافية جعل النسق العالمي يعطينا هوية بلا ماضي مشترك وبلا حدود مكانية وتأريخ زماني ماجعل الثقافات تغرق في الهوس بالخصوصيات وإذكاء روح التعصب والمقاومة وبشكل عنيف متنامية في حدتها ضد الثقافة المعولمة الإستهلاكية وبالمقابل البحث عن مصادر تقليدية لإثبات الخصوصية وإعادة إنتاج الهويات وفق هذا الواقع وغالباً ما تكون هويات متطرفة

1) المرجع نفسه ، ص50.
2) د.مسعود طلحة وأ.د.عصام رزاق لبزة، مرجع سابق، ص74.
3) د.علي عباس مراد، المرجع السابق، ص50-51.
4) د.باديس لونيس، مرجع سابق، ص36.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ومتعصبة وأحياناً أدى الى خراب الخصوصيات لأن ترميم القديم مقابل دعوات الإنخراط في نسق أليات العولمة وبكل إغراءاتها ماهو إلا إحتيال الذات على نفسها للبقاء والخلود في حلقات من القصور الثقافة التقليدية وبذلك الهويات تبقى متصارعة وقلقة وحساسة ومستهلكة ومتطرفة مطالباً بإسترداد إرث الماضي ربما بحرفيته وممارسة خصوصياته لايتناسب مع حاضر سيبراني ومستقبله في ظل ضغوطاته. ولذلك ينظر الى هذا السياق بأنه غير واقعي ومبالغ في خوف والتقوقع تحت غطاء نظرية المؤمرة متأثرين بوهم الإنغلاق التام والحفاظ على الموروث.

-**سياق التكامل:** لايمكن الحديث عن هوية في ذاتها ولذاتها فحسب كما يقول (دنيس كوش-D.Koch) " إذا تكون دوماً على علاقة بالآخر، الهوية والآخر متصلتان الواحدة بالأخرى وتجمعهما علاقة جدلية، وإن التماهي يجب أن يتوازي مع التمايز وإن صيرورة تماه وفي وضعية علائقية يجب أن تكون نسبية"[1]. ولعل مقولة ماكلوهان الأشهر حول القرية العالمية تختزل رؤيته حول دور العالم السيبراني في التقريب بين الهويات المختلفة حد التماهي تحت بيئة إفتراضية واحدة تشبه قرية لايتلائم مع هذا طالما تحدث عن التماهي دون التمايز.

هناك من يرى بأن بعض الكتاب والمفكرين بالغوا في القول بأن العالم السيبراني والإعلام الإفتراضي ينشىء فرد ذو وعي عالمي وإنتمائه العالمية غالب على مجموعته المحلية، فالواقع والشواهد التأريخية لاتتفق مع هذا التحليل وأن ليس بإمكان الفرد ترك كل إنتماءات ماضيه بل لابد من التفكير في إعادة صياغة هويته في ظل التوسع الكبير في دائرة الوعي بالعالم المعولم دون أن يزيل كلياً ولاءاته للحقائق المحلية[2].

ويرى (د.نديم المنصوري) بأن الإنسان في الوقت الحالي يتكون ضمن بيئة رقمية شديدة التعقيد لذلك أصبح الإنسان يحمل مدلولين الحقيقي والإفتراضي ويعيش بين جغرافيتين قريبة وبعيدة وينتمي الى وطنين محلي وعالم، بذلك العالم السيبراني فرض نوعاً جديداً من المواطن شكلاً ومضموناً خلافاً لما عرفناه في السابق عن المواطن وتمثله الطبيعية أصبح تمثلاً آلياً رقمياً رمزياً وتبني هويته في ظل هذا الواقع[3].

وعليه نرى طالما إن نشأة الفكر البشري كانت حوارية، والمشاركة والتعايش والترابط تشكل وجود الحياة، فلابد من الإيمان بتلاقي الهويات والتحاور معها والإعتراف بها وإيجاد اللغات التواصل معها رغم الفجوات التأريخية والعزوفات الثقافية القائمة والتي لايمكن لأحد تخطيها بسهولة. والفضاء السيبراني وتجلياتها المتمثلة بالإعلام الجديد وشبكات التواصل الإجتماعي قد أحدثت نقلة نوعية في أساليب حياتنا وطرق تفكيرنا وتواصلنا وبنى لنا هويات شبحية مفرغة نوعاً ما من إنتماءات قيمية إجتماعية سياسية، وبالمقابل لايمكن إنكار التأثيرات الإيجابية، إذ ساهمت في إعطاء فرصة للمنتمين الى هوية واحدة للإكتفاء ببعضهم البعض

1) نقلاً د.باديس لونيس، مرجع سابق ، ص39.
2) د.عبدالرحمن عز، حفريات في الفكر الإعلامي القيمي، دار المتوسطية للنشر، تونس، 2011، ص184.
3) د.نديم المنصوري، مرجع سابق، ص79-80.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ومناقشة مواضيعهم المشتركة بكثير من الحرية ماأدى الى تشكل ضمير مشترك ووعي جمعي لا يفتأ بكثير يوماً بعد يوم بكثافة لايضاهيه مايمكن أن يحدث في الواقع الحقيقي[1].

ومهما تغيرت الظروف تبدوا ملامح الهوية غير متحررة تماما من الرؤى الروحية الكبرى والمثل العليا ولايمكن تجاهل الجانب الروحي والقيمي والأخلاقي والإنتماءات الجماعية ومطالب الخاصة بالشعوب وطريقتها في رؤية العالم ولكن بالإمكان عدم النظر الى العالم السيبراني وإختراقاته كإرهاب أبيض[2] مثل مايراه (شايغان) بإعتبار هويته تحد من الهويات التقليدية. فقد صور بعض الباحثين ومنهم (شيري توركل–S.Torkl) الفضاء السيبراني والفضاء الواقعي على أنهما عالمين لها مساحات متوازية توفر للمستخدمين أنواعاً مختلفة من التجارب وفي مقارنة بين العالمين فضل أستاذ علم الإجتماع السياسي بجامعة كاليفورنيا (مانويل كاستيلز M.Castells) مصطلح الواقعية الإفتراضية مشدداً على الواقعية للتجربة الإفتراضية والتي هي منطلقة من صميم العالم الواقعي[3]. وفي الختام نقول طالما أصبح العالم السيبراني واقعا معاشاً لايمكن تجنبه وفي المقابل هناك أفراد يحترمون مرجعيتهم القيمية والمعيارية دون إلتزام تعصبي متطرف ويعيد صياغة هويته إمتداداً لحقيقته الإنسانية من خلال بناء هويته في القوالب الإفتراضية مبنياً على الوعي والصدق منعكساً واقعه دون إنكماش أو إنكفاء والإنسحاب حتى يكون الضمير الجمعي متكاملاً مع الرأسمال الثقافي الجديد وتشكيل هوية سيبرانية ذات طابع هجين تتكامل فيها الثقافة المحلية مع تفهمات لمتطلبات العالم الجديد.

- **<u>الخاتمة والإستنتاجات</u>**

في نهاية هذا البحث توصلنا الى عدة إستنتاجات وهي رد على تساؤولات البحث وبرهان لحصة فرضياته حول الهوية الفردية وإعادة صياغتها في ظل المجتمع السيبراني، وهي كالآتي:

1. الهوية الفردية تستمد معناها من الوعي بالذات والتطابق مع النفس والجماعة والتمييز مع الآخرين وهي نتاج للتنشئة التأريخية والجغرافية والثقافية الذاتية والمجتمعية السياسية.
2. الهوية بطبيعتها هي حالة ديناميكية متحولة متحركة متبدلة بمرور الزمن، وعليه بإمكان الفرد أن ينتمي على مدار

حياته الى عدة هويات إجتماعية سياسية ثقافية منطلقاً من إختياراته وقناعاته وظروفه وفقاً لإنتماءاته الداخلية وتفاعلاته الخارجية، أي الفرد لايكون هو نفسه حاضراً كما كان في الماضي وفي كل المواقف، وعليه الهوية ليست

معطىً جاهزاً أبدياً وللهويات أن تعيد صياغتها وفق التغيرات والمؤثرات البيئية والنفسية والمتطلباتية.

1) د.باديس لونيس، المرجع السابق، ص40.
2) حول إرهاب الأبيض أنظر داريوش شايغان، مرجع سابق، ص34.
3) د.رحال عبدالواحد، مرجع سابق،ص94.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

3. الأفراد لديهم هويات بأبعاد مختلفة وبالإمكان الإنجذاب الى واحدة أكثر من البقية ولكن ليست بصورة ثابتة.
4. أدت عولمة الديمقراطية والثقافية وأدواتها التكنولوجية المعلوماتية الإتصالاتية الميدياتيكية الجديدة وإختراعاتهم المتسارعة بالأخص تعميم إستخدام الأنترنت والشبكات التواصلية والإعلام الرقمي الى تكوين مجتمع سيبراني إفتراضي موازي للمجتمعات التقليدية تغلغل في ثنايا الحياة، وتوفرت هذه المسافة الموازية هامشاً من الحرية وإنفتاحاً مع الآخر المختلف ماإنتهى ببناء علاقات ونشاطات مختلفة وإختيارات جديدة وإحساس جديد بالذات بعيداً عن المؤثرات المحلية المتعبة نفسياً نوعاً ما للفرد، وبالتالي هذه النقطة أيضاً كافية لتقدم لنا أسباب إضافية متكاملاً مع النقطتين (3،2) لإعادة صياغة الهوية وتغيرها تعطينا شكلاً جديداً للحضور الفرد المعاصر، وبالتالي تكوين هويات معولمة وقبول ظواهر التنوع والتعدد والتناقض الثقافي الخصوصياتي في قالب واحد هي نتيجة طبيعية لمؤثرات هذا الواقع إضافة الى العوامل الداخلية المتمثلة بأسباب فردية إجتماعية سياسية ثقافية.
5. المجتمع السيبراني هي بيئة خصبة لمعطيات جديدة متباينة مثل تغييب الهويات أو التمسك بها طبيعياً أو متطرفاً بالذات إنها تمحي الحضور الفيزيائي وتفقد العناصر الظاهرية للفرد.
6. نتيجة لهذا الواقع تكونت هوية عالمية الطابع ناتجة عن متطلبات العصر الجديد متلازمة الصيرورة الثقافية وهي هويات فردية ديناميكية حرة قوية مرنة عابرة للوطنية، كما إنها هويات هلامية قلقة غير متبلورة بشكل نهائي.
7. يعيش الفرد بين هويتين، هوية حقيقية محلية تقليدية وفق إطار أنظمة إجتماعية سياسية ثقافية مسموحة مراعياً قوانينها وإنتماءاتها، وأخرى هويات عالمية مؤطرة بقوانين سيبرانية عالمية، وعليه الفرد يبحث عن ذاته سواء ضمن هويتة الوجودية وجودية حقيقية أو هوية مرنة إفتراضية منزوعة الحقائق أو هوية تتكامل بين الإثنين. فهناك من يرفض كل شيء دفعة واحدة ويكون هويته وفق سياق الصراع والإزاحة لكل ماهو جديد وإحتضان كل ماهو تقليد، وبعض الآخر يستعد لقبول وإبتلاع كل جديد وترك كل قديم قريب ، وشريحة أخرى تكون هويته وفق سياق التكامل من خلال الإحتفاظ الجزئي لما يراه ضرورياً من التقليد وتكامله مع الحاضر الجديد المطلوب عصرياً.
8. بسبب النقلة النوعية في أساليب الحياة وطرق تفكيرنا وتواصلنا وتأثيرها في تماثلنا لذواتنا وهويتنا سواء تمشينا مع السياق الأول أو السياق الثاني لابد للهوية أن تعيد صياغتها من أجل الديمومة من خلال جمع المتجردين للتقليد المحلي والإرتباط بالعالم الخارجي بالذات للأجيال الجديدة.
9. إن المسار السيبراني ظاهرة موضوعية عالمية الطابع، أثبتنا أن لها إيجابيات وكذلك سلبيات علينا العمل من أجل الإرتقاء بالوعي المجتمعي والثقافي لتقليص سلبياتها وتعزيز إيجابياتها والتكييف معها بما يخدم الهويات في إطارها العام وبعدها الخاص.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

References:

1. Ismail Mahnaneh, The Arabs and the Question of Difference - The Dilemma of Identity and Forgetting Origins, Diffaf Publications, Beirut, 2014.
2. Alain Touraine, The New Paradigm for Understanding Today's World, trans. George Salman, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2011.
3. Alvin Goldner, The Coming Crisis of Western Sociology, trans. Dr. Ali Laila, Supreme Council for Technology, Cairo, Egypt, 2004.
4. Alex Micheli, Identity, trans. Ali Wasfa, Dar Al-Bresem Printing Services, 2nd ed., Syria, 1993.
5. Amartya Sen, Identity, Violence, and the Illusion of Inevitable Destiny, trans. Sahar Tawfiq, Alam Al-Ma'rifa Magazine, No. 352, National Council for Culture, Arts, and Letters, Kuwait, June 2008.
6. Émile Durkheim, Moral Education, trans. Muhammad Badawi, Dar Misr Printing House, no date.
7. Amin Maalouf, Deadly Identities: Readings in Belonging and Globalization, trans. Dr. Nabil Mohsen, Ward Press, Damascus, 1999.
8. Anthony Giddens, Sociology, trans. Fayez Al-Sayag, Arab Organization for Translation, Beirut, 2005.
9. Charles Taylor, Modern Social Imaginaries, trans. Al-Harith Al-Nabhan, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha/Beirut, 2015.
10. Halim Barakat, Arab Society in the Twentieth Century: A Study of Changing Conditions and Relations, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2000.
11. Dr. Bassem Ali Khreisan, Cyberspace: An Epistemological Introduction, Dar Al-Qanadeel for Publishing and Distribution, Baghdad, 2021.
12. Dr. Hassan Muzaffar Al-Razo, Information Space, Center for Arab Unity Studies, 1st ed., Beirut, August 2007.
13. Dr. Abdul-Hussein Shaaban, Identity and Citizenship - Ambiguous Alternatives and Changing Modernity, 2nd ed., Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2020.
14. Dr. Abdul-Rahman Ezz, Excavations in Value-Based Media Thought, Mediterranean Publishing House, Tunis, 2011.
15. Dr. Ali Harb, Collusion of Opposites - The New God and the Destruction of the World, Arab House of Sciences, Beirut, 2018.
16. Dr. Ali Rahoma, The Internet and the Techno-Social System, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2005.
17. Dr. Ali Abbas Murad, Problems of Rebuilding the State in Arab Countries: The Case of Iraq 2003-2018, 2nd ed., Dar Al-Qanadeel for Publishing and Distribution, Baghdad, 2019.
18. Dr. Ali Laila, Arab National Security in the Era of Globalization - Penetration of Culture and Dissipation of Identity, Book One, Anglo-Egyptian Library, Cairo 2021.
19. Dr. Muhammad Abed Al-Jabri, Globalization and Cultural Identity, in Globalization and the Crisis of Liberalism, Book Two, Supervised by: Dr. Muhammad Abed Al-Jabri, Arab Network for Research and Publishing, Beirut, 2009.
20. Dariush Mashayegan, Identity and the Existence of Enlightenment Rationality and Religious Heritage, trans. Jalal Badala, Dar Al-Saqi, Beirut, 2020.
21. Stuart Hall, Old and New Identities - Proof of Old and New, Supreme Council of Culture, Cairo, 2010.
22. Samuel Huntington, The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, trans. Malik Obaid Abu Shehawa and Mahmoud Mohammed Khalaf, Dar Al-Jamaheer Al-Libiyyah for Publishing and Distribution, Libya, 1999.
23. Samuel Huntington, Who We Are - Challenges Facing American Identity, trans. Hussam Al-Din Hadhra, Dar Al-Rai Publishing, Damascus, 2005.
24. Abdul Hakim Ahmine, Virtual Identities in Arab Societies, Dar Al-Aman, Rabat, Morocco, 2017.
25. Mattlar, Cultural Diversity and Globalization, trans. Khalil Ahmed Khalil, Al-Farabi Publishing House, Beirut, 2008.
26. Mahmoud Al-Bari, Cybernetics, Contemporary Terms Series 21, Islamic Center for Strategic Studies,

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Al-Ataba Al-Abbasiya/Najaf, 2019.
27. Mansour Abdel-Hakim, Cyber Warfare, Dar Al-Farouk for Cultural Investments, Egypt, 2022.
28. Nadim Al-Mansouri, Sociology of the Internet, Maaref Forum, Beirut, 2014.
29. Dr. Amal Shams, The Dialectic of the Collapse of Identity Contexts - Time/Time-Place/Social Distances - Communication on Networks - Social Media and Its Societal Impacts in the Arab World, Alam Al-Fikr Magazine, Issue 185, National Council for Culture, Arts, and Letters, Kuwait, March 2022.
30. Dr. Bayoussef Masouda, Virtual Identity: Characteristics and Dimensions - An Exploratory Study on a Sample of Participants in Virtual Communities, Journal of Humanities and Social Sciences, Vol. 3, No. 6, University of Kasdi Merbah, Ouargla, Algeria, February 2011. 31. Dr. Jalal Al-Daridi, Cultural Diversity and Global Conflicts, Alam Al-Fikr Magazine, Issue 185, National Council for Culture, Arts, and Letters, Kuwait, March 2022.
32. Dr. Khatri Al-Ayashi, A Technical and Social Study of Identity within Social Networks - The Case of the Social Site Facebook, Journal of Social Sciences, Arab Democratic Center, Issue 5, Germany-Berlin, August 2018.
33. Dr. Rahal Abdul Wahid, Cyberspace and the Diversity of Identity Tributaries, Al-Risala Journal for Human Studies and Research, Issue 7, No. 7, University of Arab Tebessi, Algeria, October 2022.
34. Susan Greenfield, Mind Change - How Technologies Leave Their Marks on Our Brains, trans. Ihab Abdel Rahim, Alam Al-Ma'rifa Magazine, Issue 445, National Council for Culture, Arts, and Letters, Kuwait, February 2017. 35. Dr. Shabounia Zahia and Dr. Wissam Attoum, "Youth Between Reality and Virtual Society," Journal of Economic Studies, Issue 38, Harmoon Center for Contemporary Studies, August 2019.
36. Dr. Ali Al-Jalabi, "Globalization and the Identity Crisis: A Critical Reading of the Heritage of Contemporary Sociology," Arab Journal of Sociology, Issue 19, Faculty of Arts, Cairo University, December 2017.
37. Amara Al-Awad, "Identity Stigma," Al-Ikhtilaf Journal, Issue 2, September 2020.
38. Dr. Al-Farfar Al-Ayashi, "Virtual Identity: Its Nature, Characteristics, and Relationship to Real Society," Journal of Media Studies, Issue 3, Issue 11, Arab Democratic Center, Berlin, Germany, May 2020.
39. Kalthoum Bebimon, "Cultural Contexts Directing Digital Identity in Light of the Challenges of the Networked Society: From Virtual Exchange to Real Practice," Arab Journal of Sociology, Issue 33, Center for Arab Unity Studies, Beirut, March 2016.
40. Dr. Linda Al-Abed, "Digital Identity and the Virtual Citizen in Cyberspace," Journal of Social Sciences, Issue 5, Democratic Center Rati Al-Arabi, Germany-Berlin, August 2018.
41. Muhammad Ali Rahuma, "Automated Sociology - An Approach to Arab Sociology and Computer-Mediated Communication," Alam Al-Ma'rifa Magazine, Issue 347, National Council for Culture, Arts, and Letters, 2008, Kuwait.
42. Harmoon Center for Contemporary Studies, Review of the Book "Virtual Identities in Arab Societies - What Role Do Social Media Play in Shaping Identity?" Reviewed by Muhammad Shamdin, Doha, Qatar, June 2018.
43. Masouda Talha and A. Issam Razak Labza, "Identity Challenges in the Light of New Media: Between Reality and Expectations," Al-Siraj Journal of Education and Community Issues, Issue 2, Faculty of Social and Human Sciences, University of Martyr Hama Lakhdar, Algeria, June 2017.
44. Naima Rajmani and Zainab Dahmi, The Internet, the Virtual World, and Symbolic Violence, Journal of Science, Humanities, and Society, Issue 11, University of Biskra, Algeria, 2014.
45. Walid Zaki Rashad, The Virtual Society: Towards an Approach to the Concept, Journal of Democracy, Issue 9, No. 34, Al-Ahram News Agency, Egypt, December 2017.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/